المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القـــرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
الدراسات العليا

٣٠١٠٢٠٠٠٠٤٦٨٥

٨٢٤٥٠٠

نواهد الأبكار وشوارد الأفكار

تأليـــف

عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد

أبي الفضل جلال الدين السيوطي

من أول الكتاب إلى الآية (٢٠) من سورة البقرة

دراسة وتحقيق:

أحمـــد حـــــاج محمـــد عثـــمان

الرقم الجامعي (٧- ٨٨٨٣- ١٤١٨)

رسالة مقدمة إلى قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه

إشراف الأستاذ الدكتور

أميـــن محمد عطيـــة باشـــا

١٤٢٣- ١٤٢٤هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي

جامعة أم القرى

كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي): أحمد حاج محمد عثمان كلية: الدعوة وأصول الدين قسم: الكتاب والسنة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة: دكتوراه في تخصص: الكتاب والسنة

عنوان الأطروحة: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار تأليف عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد أبي الفضل جلال الدين السيوطي من أول الكتاب إلى الآية (٢٠٠) من سورة البقرة. دراسة وتحقيق

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه – والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٠/٩/١٤٢٤هـ – بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة، وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم: أ.د/ أمين محمد عطية باشا	الاسم: أ.د عبدالعزيز عزت عبدالحكيم	الاسم: أ.د زاهر عواض الألمعي
التوقيع	التوقيع	التوقيع

يعتمد

رئيس قسم الكتاب والسنة

الاسم: د. مطر أحمد الزهراني

التوقيع:

• يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الإطروحة في كل نسخة من الرسالة

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة ((نواهد الأبكار وشوارد الأفكار)) للعلامة الحافظ أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي من أول الكتاب إلى آية (٢٠) من سورة البقرة دراسة وتحقيق . وهي عبارة عن حاشية وتعليق على تفسير ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) للقاضي أبي الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي ، لتسهيل التفسير على القراء ، وتقريبه على الدارسين ، وتذليله للمقتبسين منه .

وهي حاشية قيمة متعددة المصادر ، متنوعة المراجع قد استمدت من مئات المصادر في فنون العلم ، وأبواب المعرفة من التفسير وعلوم القرآن والحديث وعلوم الحديث ، والفقه وأصول الفقه ، والعربية من لغة وأدب ونحو وصرف وبلاغة وغيرها ، معتنية بتخريج الأحاديث والآثار بنَفَس المحدث البصير بمدونات الحديث ، بحيث كان من بعده من المخرجين لأحاديثه وآثاره كالمناوي في الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي، والمحشين عليه كالشهاب الخفاجي في عناية القاضي وكفاية الراضي ، عالة عليه في هذا الباب ، مهتمة بالردود على الزمخشري والبيضاوي في أخطائهما العقدية وإساءاتهما الأدبية ، ولما كان تفسير ((أنوار التنزيل وأسرار التأويل)) خلاصة تفسير ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل)) فإن حاشية السيوطي هذه حينئذٍ خلاصة حواشي الكشاف ، فكلاهما ـ الحاشية والمحشى عليه ـ خلاصة .

قسمت العمل عليها إلى قسمين : القسم الأول الدراسة ، وهي تشتمل على ثلاث أبواب : الباب الأول في ترجمة جلال الدين السيوطي ، ويشتمل على ست فصول . والباب الثاني : في دراسة الكتاب ، ويشتمل على ست فصول . والباب الثالث : في تفسير البيضاوي وحواشيه ، ويشتمل على فصلين . والقسم الثاني : في نص الحاشية المحقق وقد اعتمدت في تحقيقها على خمس نسخ خطية .

Bism Allah AlRahman AlRaheem

Abstract

The title of the thesis:

"Nawahid Al-Abkar wa Shawardi Al-Fikar"
Written by Abdel-Rahman Ibn Alfadl Jalal-eddin Al-asouti

This thesis is a study and a verification for the first "20" Ayat of Sourat Al-baqarah, presenting an explanation and commentary on Tafseer "Anwar Al-Tanzeel we Asrar Al-Taweel", making it easy for readers, close to studies as well as its support verses for quoters.

It is a valuable explanation of multi-sources and types. References in obtained from hundreds of sources in arts of Ilm and Inlets of knowledge dealing with Tafseer, Oloum Al-Quran, Al-hadeeth, Al-Fiqh, Osoul Al-Fiqh, Arabic Lanuage. Literature, Grammar ...etc. Caring for extraction of the Ahadeeth and quotations by the same insight person as in Hadeeth scripts, such as those after him of the hadeeth extractors, quoters and explainer were replying on his working in the chapter. Catering for replies to Al-zamakhshari and Al-Baydawi in their believe mistakes, insults and impoliteness.

Since, Tafseer "Anwar Al-Tanzeel and Asrar Al-Taweel", is a summary of ((-Kash'shaf and Haqaia Al-Tanzeel wa Oyoun Al-Aqaweel)), it is then a summary of Al-Jash'shaf explanations; so both of them-are summaries.

The working on the thesis is divided into two sections. The first section study which has three chapters; the first chapter for Jalal-eddin Al-Syouti's translation. The second chapter for the study of the book. The third chapter is for Tafseer Al-Baydawi and its explanations.

The second section was alooted for verification of the of the original explanations. I based its verification on five hand scripts.

المقدمـــــــة

مقدمـــة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومـــن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعـد :

فإن الله سبحانه وتعالى شاء في سابق علمه ، وقضى في ماضي قدره أن يرحـم هذه الأمة ، فأنفذ قضاءه ، وأبرم قدره ، فلَطَف بها ورحمها ، واختارها على غيرهـــا من الأمم ، وجعلها خير أمة أخرجت للناس ، وأكرمها عليه ، منة منه وفضلا.

قال الله تعالى : ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ وروى معاوية بـن حيـدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ((أنتم توفـون سـبعين أمـــة أنتـم آخرهـا ، وأكرمها على الله))[1].

وأرسل إليها أفضل رسله ، وأكرم أنبيائه عليه ، قال الله تعـــالى ﴿ وكـان فضـل الله عليك عظيما ﴾ وروى أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر) [2].

وأنزل على رسوله إليها أفضل كتبه ، وأحسن حديثه دُستوراً للأحكام الشـــرعية الخالدة ، وقانوناً للأصول الدينية الثابتة على مـر الدهـور والأعـوام ، وكـر الليـالي والأيام قال الله تعالى ﴿ الله نزَّل أحسن الحديـث كتابـاً متشـابهاً مثـاني ﴾ وجعلـه البلاغ المبين والخطاب الأخير والمخرج من ظلمات الكفر ، وحنـادس البـدع إلـى ضياء الإسلام ، ونور السنة فقال ﴿ هذا بلاغ للناس ولينذروا به ﴾[3] وقـال تعـالى : ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ وفصل فيه كـل شـئ ، وبين فيه كل أمر مما يحتاج إليه المسـلمون فـي عقـائدهم وعبـاداتهم ومعـاملاتهم

---

(١) رواه أحمد ٥/ ٣ وابن ماجة ١/ ١٤٣٣ .

(٢) رواه أحمد ٢/ ٥٤٠ ومسلم ٤/ ٢٢٧٨ .

(٣) قال أبو الحسن علي بن عيسى الربعي النحوي وسئل : كل كتاب له ترجمـة ، فمـا ترجمـة كتـاب الله عز وجل ؟ قال : هذا بلاغ للناس ولينذروا به . منتقى من السفينة البغدادية لأبي طاهر السلفي ٧٥ .

فقال : ﴿ وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون ﴾ وقال تعالى: ﴿ ونزلنا عليك الكتاب تبياناً لكل شئ وهدى ورحمة ﴾ .

ومن أجل ذلك كان يقول عبد الله بن مسعود (أنزل في هذا القرآن كل علم، وكل شئ قد بين لنا في القرآن) ثم تلا هذه الآية[1].

وقال أيضاً : (من أراد العلم فلينثر القرآن ، فإن فيه علم الأولين والآخرين)[2] وفي لفظ (من أراد العلم فليثور القرآن) قال الأزهري : وتثوير القرآن قراءته ومفاتشة العلماء به في تفسيره ومعانيه[3].

وقال الشافعي : ليست تنزل بأحد من أهل دين الله نازلة إلا وفي كتاب الله جل ثناؤه الدليل على سبيل الهدى فيها ، قال الله تبارك وتعالى ﴿ كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم ﴾[4].

أنزل الله هذا الكتاب على قلب رسوله ، وكفل له أن يجمعه له في صدره ، ويُثبته فيه ويبين له فقال ﴿ نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين ﴾ وقال ﴿ إن علينا جمعه وقرآنه فإذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم إنا علينا بيانه ﴾ وأنزله من كتابه منزلة البيان والتفسير له فقال : ﴿ وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ﴾ فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤدي هذا القرآن إلى أصحابه ، ويفسر لهم معانيه بلسانه وحاله ، ويبلغهم بيانه كما يبلغهم ألفاظه ، ولذا قالت عائشة رضي الله عنها : كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن[5].

وعلى ذلك فتفسير كتاب الله وتبيين معانيه وتوضيح مقاصده ومطالبه أصل الأصول ، وأفضل العلوم ، وأم المعارف الدينية ، اجتمعت له جهات الشرف والفضل ، وهي شرف الموضوع ، وشرف الغرض ، وشدة الحاجة إليه . أما شرف الموضوع فلأن موضوعه كتاب الله ينبوع كل حكمة ، ومعدن كل فضيلة ، وأما شرف الغرض فلأن الغرض من التفسير هو الفهم عن الله في كتابه ، ثم العمل بمقتضاه ، و لا شرف فوق هذا الشرف . وأما شدة الحاجة إليه فلأن كل العلوم

---

(١) جامع البيان ١٤/ ٣٣٤ .

(٢) كتاب القطع والائتناف لأبي جعفر النحاس ٨٤ .

(٣) تهذيب اللغة ١٥/ ١١٠ .

(٤) الرسالة ٢٠ .

(٥) رواه النسائي في التفسير ٢/ ٩٦ .

الشرعية ، والمعارف الدينية متوقفة على العلم بكتاب الله توقف الفروع على الأصول .

دعا الله سبحانه وتعالى عباده إلى تدبر كتابه ، وتفهم معانيه ، وتعقل مضامينه ، حتى يتسنى لهم امتثال أوامره ، واجتناب نواهيه ، والاتعاظ بمواعظه ، والتذكر بأمثاله ، والاعتبار بقصصه ، فإن العمل به فرع العلم به ، فقال : ﴿ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الألباب ﴾ .

وأثنى على عباده الذين يتلون كتابه ، يتلون ألفاظه ، ويتلون معانيه ويعملون به، ووعدهم تجارة رابحة فقال : ﴿ إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية يرجون تجارة لن تبور ﴾ :

قال الإمام ابن القيم : والمقصود التلاوة الحقيقية ، وهي تلاوة المعنى واتباعه تصديقاً بخبره ، وائتماراً بأمره ، وانتهاء عن نهيه ، وائتماماً به ، حيث ما قادك انقدتَّ معه فتلاوة القرآن تتناول تلاوة لفظه ومعناه ، وتلاوة المعنى أشرف من مجرد تلاوة اللفظ[1].

وامتن على عباده ممن آتاهم الفهم في القرآن ، والفقه في معانيه فقال ﴿ يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا ﴾ قال عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما: (يعني المعرفة بالقرآن ، وناسخه ومنسوخه ، ومحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره وحلاله وحرامه ، وأمثاله[2].

كان الصحابة يتلقون القرآن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويتعلمون منه معانيه كما يتعلمون منه ألفاظه ، وكانوا يجتهدون في تعلم ألفاظه ومعانيه والعمل به أي اجتهاد ، ولم يكن من منهجهم حفظ ألفاظه أولاً ، ثم تفهم معانيه ومقاصده ثانياً ، بل يجمعون بين حفظ ألفاظه ، وفهم معانيه ، والعمل به .

قال عبد الله بن مسعود : كان الرجل منا إذا تعلم عشر آيات لم يجاوزهن حتى يعرف معانيهن ، والعمل بهن[3].

ولذا كان بعضهم كعبد الله بن عمر يمكث في سورة البقرة ثمان سنين

---

(١) مفتاح دار السعادة ١/ ٢٠٣ .

(٢) جامع البيان ٥/ ٩ وتفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ٢/ ٥٣١ .

(٣) رواه أحمد في المسند٥/ ٤١٠ والطبري في جامع البيان ١/ ٧٤ .

يتعلمها[1] يمكث هذه المدة في تعلم هذه السورة التي يستظهرها الغلام في هذه الأعصار في شهرين أو ثلاثة ، ولم يمكث في حفظ ألفاظها فحسب ولكنه مكث في استظهار ألفاظها ، والتأمل في معانيها ، وإتقان العمل بها .

وكانوا يقدرون قدركتاب الله وتفهمَ معانيه ، وتعقلَ مضامينه ولو كلفهم ذلك تحمل مشاق الأسفار ، ومتاعب الرحلات ، وقطع الفيافي ، ومفارقة الأهل والديار، فهذا عبد الله بن مسعود يقول : (والله الذي لا إله غيره ما أنزلت سورة من كتاب الله إلا أنا أعلم أين نزلت ، و لا أنزلت آية من كتاب الله إلا أنا أعلم فيما أنزلت ، ولو أعلم أحداً أعلم مني بكتاب الله تبلغه الإبل لركبت إليه)[2].

وروى عبد الله بن بريدة عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال: لو أني أعلم أني إذا سافرت أربعين ليلة أعربت آية من كتاب الله لفعلت[3].

ثم تلقى التابعون من الصحابة رضي الله عنهم تفسير كتاب الله ، فنبغ منهم نابغون في التفسير وعلوم القرآن ، وبدأ عهد جديد على أيديهم في التفسير ، ومرحلة حديثة ، وهي مرحلة تدوين تفسير كتاب الله حيث ألف كثير منهم في التفسير ، ودونوه في مؤلفات فيه ، كتفسير الحسن بن أبي الحسن البصري ، وتفسير مجاهد بن جبر ، وتفسير عكرمة مولى ابن عباس ، وتفسير زيد بن أسلم العدوي ، وتفسير أبي العالية الرياحي ، وتفسير الضحاك بن مزاحم ، وتفسير شبل بن عباد ، وغيرهم .

ولم يخل قرن من القرون من بقايا من أهل العلم بكتاب الله وتفسيره ، يفسرون كتاب الله ، ويبينون معانيه للأمة ، رغبة فيما عند الله من جزيل ثوابه ، وعظيم أجره لحملة كتاب الله المبلغين عن الله معاني كتابه ، حتى برز في القرن الخامس الهجري فخر خُوا رزم نزيل مكة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، وكان من العلماء الذين ألقت إليهم البلاغة مقاليدها ، ورمت إليهم الفصاحة زمامها ، فطلبت إليه طائفته المعتزلة أن يؤلف لهم مؤلفاً في التفسير ، فألف تفسيره (الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه

---

(١) رواه مالك في الموطأ ١/ ٢٠٥ .

(٢) رواه البخاري ٤/ ١٩١٢ ومسلم ٤/ ١٩١٣ .

(٣) رواه أبو بكر ابن الأنباري في كتاب إيضاح الوقف والابتداء ١/ ١٢٦ وانظر الإتقان ٢/ ١٧٥ .

التأويل) فاستحسن العلماء هذا التفسير ، وتداولوه فيما بينهم وأمدوا تفاسيرهم منه من جهة فوائده العلمية ، وفرائده الأدبية ، ونكته البلاغيـة ، واستقبحوه أيضاً من جهة إساءاته الاعتزالية ، وضلالاته القدرية ، فأراد القاضي أبو الخير ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي أن يرأب هذا الصدع ، ويسد هذه الثغرة ويصلح ما أفسده الزمخشري فاختصر الكشاف في تفسيره (أنوار التنزيل بأسرار التأويل) وأضاف إليه من غير الكشاف فرائد من تفسيري فخر الدين الرازي ، والراغب الأصبهاني فانتشر تفسيره هذا وشرّق وغرّب ، وأنجد وأتهم ، وكثرت التعليقات عليه والتحشيات ، ومن بين تحشياته حاشية أبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المسماة بـ (نواهد الأبكار وشوارد الأفكار) وقد وقع عليها الاختيار لدراستها وتحقيقها ، وعقدت العزم على دراسة وتحقيق القسم الأول منها ، من أول القرآن إلى آخر الآية العشرين من سورة البقرة ، والسبب الرئيس في اختيارها تميزها عن سائر حواشي تفسير أنوار التنزيل التي اطلعت عليها من جهة حسن تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير أنوار التنزيل ، حتى كان المخرجون لأحاديثه والمحشون عليه عالة عليها في تخريج الأحاديث والآثار ، ومن جهة غنائها بوفرة المصادر وثرائها بكثرة المراجع التي أكسبتها تميزاً عن غيرها ، وأسبغ عليها قيمة علمية ، ومن جهة الاعتناء بالردود على أخطاء الزمخشري والبيضاوي العقدية ، والأدبية .

وكانت خطة الدراسة والتحقيق عبارة عن مقدمة وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس.

القسم الأول في ثلاث أبواب : الباب الأول في : ترجمة جلال الدين السيوطي ، ويشتمل على فصول : الفصل الأول : اسمه ونسبه ، ومولده ووفاته .

الفصل الثاني : نشأته وطلبه للعلم ورحلاته وشيوخه .

الفصل الثالث : تلاميذه .

الفصل الرابع : مكانته العلمية .

الفصل الخامس : مؤلفاته .

الفصل السادس : ملاحظات في حياة السيوطي العلمية والعملية .

الباب الثاني : في دراسة الكتاب ، ويشتمل على فصول :

الفصل الأول : اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى المؤلف ، والدافع إلى تأليفه .

الفصل الثاني : منهج المؤلف في الكتاب .

الفصل الثالث : قيمة الكتاب العلمية .

الفصل الرابع : مصادر الكتاب .

الفصل الخامس : المؤاخذات على الكتاب .

الفصل السادس : نسخ الكتاب الخطية والمقارنة بينها ، وبيان منهج التحقيق .

الباب الثالث : في تفسير البيضاوي وحواشيه ، ويشتمل على فصلين :

الفصل الأول : تفسير البيضاوي وأهميته .

الفصل الثاني : الحواشي التي علقت على تفسير البيضاوي .

القسم الثاني : الكتاب المحقق .

والخاتمة : وهي النتائج التي تراءت لي أثناء البحث والتحقيق .

والفهارس العامة وهي فهرس الآيات ، وفهرس الأحاديث والآثار ، وفهرس الأشعار ، وفهرس المصادر والمراجع ، وفهرس الموضوعات .

ثم إني أشكر الله سبحانه وتعالى على آلائه الجزيلة ونعمه العظيمة التي منها تيسيره لي جوار بيته ، وتسهيله لي سبل طلب العلم .

ثم أشكر هذه الجامعة التي رعتنا خير رعاية ، ووفرت لنا ما نتمكن به من طلب العلم ، فجزى الله القائمين عليها عنا خير الجزاء ،كما أشكر كلية الدعوة وأصول الدين وعميدها والقائمين عليها ، ثم أشكر فضيلة الدكتور المشرف على هذه الرسالة على توجيهاته الطيبة وإرشاداته الخيرة . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

القسم الأول

الدراســـــة

الباب الأول في : ترجمة جلال الدين السيوطي

الفصل الأول :
اسمه ونسبه ومولده ووفاته

هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن ناصر الدين محمد بن سابق الدين أبي بكر بن فخر الدين عثمان بن ناصر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الخُضيري الأسيوطي .

هكذا ساق المؤلف نسبه في كتاب التحدث بنعمة الله [1]، وقال : وأما الخضيري ـ وهو بضم الخاء وفتح الضاد المعجمتين مصغراً ـ فلا أتحقق ما تكون إليه هذه النسبة وعجزت في نسبتي ونسبة آبائي وأجدادي فلم أتيقن لماذا هي ، إلا أني رأيت في كتب البلدان والأنساب أن الخضيرية محلة ببغداد ، وحدثني من أثق به أنه سمع أبي يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً ، أو من الشرق ، فلا يبعد أن تكون النسبة إلى المحلة المذكورة .

ويظهر أن السيوطي لم يقتنع بقول الثقة الذي سمعه ، فيرى أنه من السلالة العربية بل ربما يرى أن له نسباً إلى بيت النبوة وإن لم يفصح بذلك ، قال في معرض الجواب عن تعيير ابن الكركي السيوطي بأمه الجركسية : وقولك : إن والدتي أجدادها من الفرس لأنها جركسية تنقص بذلك وتذم ، جوابه : أن النسب إلى الآباء ، لا إلى أجداد الأم ، وقد نص العلماء على أن أغلب نجباء الأمة وكبرائها أولاد سراري ، وألفت في ذلك كتاباً سميته ((النجوم الدراري)) وقالوا : إن الولد المتولد بين العربي والعجمية أنجب ، لأنه يجمع عز العرب ودهاء العجم ، وهو أبهى منظراً ، وأعظم خلقاً وأعجب ، ووالدي من خيار العرب من سلالة الصحابة ، وربما قيل أكثر من ذلك ، والصمت عنه أقرب إلى الإصابة [2].

ولد جلال الدين السيوطي رحمه الله ليلة الأحد بعد المغرب مستهل رجب

---

(١) ص ٥ ٦ .

(٢) شرح مقامات السيوطي ٢/ ٧٣٦ .

سنة تسع وأربعين وثمانمائة [1]. وعاش إحدى وستين سنة وعشرة أشهر وثمانية وعشرين يوماً

وتوفى سحر ليلة الجمعة تسع عشرة جمادى الأولى سنة إحدى عشرة وتسعمائة ، ودفن بباب القرافة في قبر والده الشيخ كمال الدين [2].

---

(١) كتاب التحدث بنعمة الله ٣٢ .

(٢) بهجة العابدين ٢٥٧ .

الفصل الثاني :

نشأته ، وطلبه للعلم ، ورحلاته ، وشيوخه

لما بلغ جلال الدين سن التمييز أدخله والده الكتاب ، وحين بلغ سورة التحريم وله من العمر خمس سنين وسبعة أشهر توفى والده ، وكان والده وصاه إلى أحد أصدقائه العلامة الفقيه كمال الدين بن الهمام الحنفي فأحسن القيام عليه ، وقرره في وظيفة تدريس الفقه بالجامع الشيخوني فناب عنه تلميذ والده العلامة فخر الدين بن مصيفح ، رزق الله السيوطي بحفظ وثاب ، وذكاء وقاد ، فأكمل حفظ القرآن وله من العمر دون ثمان سنين ، ثم توجه إلى طلب العلم بحفظ المتون فحفظ عمدة الأحكام ، ومنهاج النووي ، وألفية ابن مالك ، ومنهاج البيضاوي ، وبحفظ هذه المتون واستظهارها وقعت في يده ثروة علمية في الحديث والفقه والأصول والنحو ، ثم عرض هذه المحفوظات على شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، وشيخ الإسلام شرف الدين المناوي ، وقاضي القضاة عز الدين الكناني الحنبلي .

ثم شمَّر عن ساعد الجد ، وجد في التحصيل ، ودأب في الطلب فقرأ الفرائض والحساب والجبر والمقابلة على المعمر شهاب الدين بن علي بن أبي بكر الشارمساجي الشافعي ، وكان بلغ مائة وثلاثين سنة .

وقرأ على الشيخ شمس الدين محمد بن موسى الحنفي صحيح مسلم ، و الشفا للقاضي عياض ، وألفية ابن مالك قراءة بحث ودراية ، وقرأ على الشيخ شمس الدين الحنفي خازن الكتب بالجامع الشيخوني الكافية وشرحها لابن الحاجب ، ومقدمة إيساغوجي في المنطق وشرحها للكاتي ، وقطعة من الكتاب لسيبويه ، والشافية وشرحها للجابردي ، وألفية العراقي .

ولزم دروس شيخ الإسلام علم الدين البلقيني ، فقرأ عليه قطعاً من كتب التدريب في الفقه ، والحاوي الصغير ، والمنهاج ، والتنبيه ، والروضة .

ولزم دروس شيخ الإسلام شرف الدين أبي زكريا يحيى بن محمد المناوي قاضي القضاة ، فقرأ عليه المنهاج للنووي ، وشرح البهجة ، وتفسير البيضاوي .

وحضر دروس العلامة محقق الديار المصرية الشيخ سيف الدين محمد بن محمد الحنفي سماعاً لا قراءة ، فسمع عليه تفسير الكشاف ، والتوضيح لألفية بن مالك لابن هشام ، وشرح شذور الذهب له ، وتلخيص المفتاح في البلاغة ، وهي دروس إليها المنتهى في التحقيق والتؤدة . وحضر دروس العلامة أستاذ الأستاذين

محيى الدين محمد بن سليمان الكافيجي الحنفي فأخذ عنه الفنون قراءة وسماعاً في التفسير ، والحديث ، وأصول الدين ، وأصول الفقه ، والعربية وسمع عليه الكشاف والمغني لابن هشام ، وتفسير البيضاوي ، وكثيراً من مؤلفات الكافيجي ، وكان مدة ملازمته له أربع عشرة سنة .

وحضر أيضاً دروس الشيخ الإمام تقي الدين أحمد بن محمد الشمني فقرأ عليه الحديث ، والعربية ، والمعاني ، وقطعة من المطول لسعد الدين التفتازاني ، والتوضيح لابن هشام ولم يترك دروسه حتى مات .

وبدأ يؤلف ويصنف وهو في مرحلة الطلب ، فألف في سنة خمس وستين وثمانمائة كتابين : شرح الاستعاذة والبسملة ، وشرح الحوقلة والجيعلة ، وكتب شيخ الإسلام البلقيني له عليهما تقريظاً ، وألف شرحاً على ألفية ابن مالك ، فكتب تقي الدين الشمني له عليه تقريظاً . وتجاوز إلى العلوم التجريبية فقرأ على الشيخ مجد الدين إسماعيل بن السباع علم الميقات ، وهو من علوم الفلك ، وعلى رجل من الروم يسمى بمحمد بن إبراهيم الشرواني كتاباً في الطب من تأليف عز الدين ابن جماعة .

ثم حبب إليه الحديث بعد ما تصدر للتدريس وألف المؤلفات ، فابتدأ في السماع وتحصيل الإجازات ، ورحل كما كان يرحل المحدثون في طلب الحديث إلى الحجاز سنة تسع وستين وثمانمائة فحج وسمع بمكة وألف رسالة جمع فيها فوائد الرحلة وشيوخ الرواية سماها ((النحلة الزكية في الرحلة المكية)) ثم رجع إلى القاهرة ، فأنشأ رحلة أخرى داخل مصر إلى دمياط والإسكندرية ، وألف رسالة أخرى جمع فيها فوائد هذه الرحلة سماها ((الاغتباط في الرحلة إلى الإسكندرية ودمياط)) ولما رجع عن هذه الرحلة انتقل تماماً من مرحلة الطلب إلى التدريس والتعليم وذلك سنة سبعين وثمانمائة [1].

وهؤلاء المشايخ الذين قرأ عليهم جلال الدين السيوطي أو أجازوا له كثيرون ، بلغوا ستمائة نفس ، قد جمع أسماءهم وتراجمهم في معاجم ثلاثة : المعجم الكبير، ويسمى حاطب ليل وجارف سبيل ، والمعجم الصغير ، ويسمى : المنتقى ،

---

(١) ملخص من كتاب التحدث بنعمة الله ٤١ ٨٨ وبهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين ٦٤ ٨٠ .

والمنجم في المعجم [1]. وقد وصلنا المنجم في المعجم ، ترجم فيه لأعيان شيوخه ، فالتقط منه تراجم عشرة من أشهر شيوخه ، وهم :

البلقيني :

صالح بن عمر بن رسلان قاضي القضاة ، شيخ الإسلام ، علم الدين ، أبو التقى ابن شيخ الإسلام سراج الدين أبي حفص ، ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، أخذ الفقه عن والده ، وحضر إملاء الحافظ زين الدين العراقي ، تفرد بعلو سلسلة الفقه ، فإنه كان آخر من بينه وبين الشافعي أربعة عشر نفساً ، وله تصانيف ، منها : تفسير القرآن في اثني عشر مجلداً ، والكشاف ، و أجازني بالتدريس والإفتاء ، وحضر تصديري بالجامع الشيخوني وكتب لي تقريظاً على مؤلفين من تصنيفي [2]، وسمعت عليه رواية الكثير من الصحيحين ، و الشفا . توفى يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمائة[3].

نجم الدين بن فهد :

عمر بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي نجم الدين أبو القاسم ابن شيخنا الحافظ تقي الدين أبي الفضل ، ولد ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة سنة اثنتي عشرة وثمانمائة ، لازم الحافظ شمس الدين ابن ناصر الدين كثيراً، والحافظ برهان الدين الحلبي، ورحل وبرع في الفن ، وأفنى عمره في هذا الشأن ، وخرج ، وجمع عدة مجاميع وكثير من ما في معجمي هذا من فوائده ، خصوصاً تراجم المكيين ، توفى سنة خمس وثمانين وثمانمائة [4].

الشمني :

أحمد بن محمد بن محمد تقي الدين أبو العباس الشمني الحنفي ، ولد بالإسكندرية سنة إحدى وثمانمائة ، برع في الفنون ، وصنف التصانيف الحسنة الجليلة ، لازمت الشيخ مدة سنتين في الرواية والدراية ، وقرأت عليه وسمعت رواية الكثير مما هو مبين في فهرستي وأقام على نشر العلم ونفع الناس، والانقطاع

---

(١) أنظر : حسن المحاضرة ١/ ٣٤٤ وبهجة العابدين ٢٥٣ .

(٢) وهما شرح الاستعاذة والبسملة ، وشرح الحيعلة والحوقلة . كتاب التحدث بنعمة الله ١٣٧ .

(٣) المنجم في المعجم ١٢٦ .

(٤) المصدر السابق ١٥٩ .

إلى الله إلى أن مات سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة [1].

جلال الدين المحلي :

محمد بن أحمد بن محمد شيخ الإسلام جلال الدين المحلي الشافعي ، ولد سنة إحدى وتسعين وسبعمائة ، وتقدم في الفنون فقهاً وأصولاً ونحواً ، وصار أوحد عصره في العلم والتحقيق والدين والصلاح ، توفي سنة أربع وستين وثمانمائة [2].

ابن إمام الكاملية :

محمد بن محمد بن عبد الرحمن الشيخ كمال الدين ابن إمام الكاملية ولد سنة ثمان وثمانمائة ، سمعت منه أشياء ، وألف شرح منهاج البيضاوي ، وشرح الورقات ، توفي سنة أربع وسبعين وثمانمائة [3].

ابن قطلوبغا :

قاسم بن قطلوبغا بن عبد الله زين العابدين أبو العدل الحنفي ، ولد سنة اثنتين وثمانمائة ودأب في العلم وبرع فيه ، وشاع واشتهر صيته ، وألف التصانيف الحسان ، كتب شيئاً من تأليفي المسمى التحبير في علم التفسير ، توفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة[4].

محب الدين الطبري :

محمد بن محمد بن محمد محب الدين أبو المعالي الطبري ، إمام مقام إبراهيم، ولد سنة سبع وثمانمائة بمكة ، وولي إمامة المقام إلى أن مات ، وولي قضاء الشافعية ، توفي سنة أربع وتسعين وثمانمائة [5].

شرف الدين المناوي :

يحيى بن محمد بن محمد شرف الدين أبو زكريا قاضي القضاة شيخ الإسلام ، ولد سنة ثمان وتسعين وسبعمائة ، لازم الشيخ ولي الدين العراقي ، وتخرج به في الفقه والأصول ، وانتهت إليه رئاسة الفقه بآخره ، توفي سنة إحدى وسبعين

---

(١) المصدر السابق ٨٢ .

(٢) المصدر السابق ١٧٧ .

(٣) المصدر السابق ٢٠٥ .

(٤) المصدر السابق ١٦٦ .

(٥) المصدر السابق ٢٠٨ .

وثمانمائة [1].

الكافيجي :

محمد بن سليمان بن مسعود محيى الدين أبو عبد الله الكافيجي الحنفي ، ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة ، وتوفي سنة تسع وسبعين وثمانمائة [2].

جلال الدين ابن الملقن :

عبد الرحمن بن علي بن عمر جلال الدين أبو هريرة بن الشيخ نور الديـــن أبـي الحسن بن سراج الدين أبي حفص ابن الملقن ، ولد سنة تسعين وسبعمائة ، وسمع على ابن أبي المجد غالب صحيح البخاري ، توفى سنة سبعين وثمانمائة [3].

---

(١) المصدر السابق ٢٣٧ .

(٢) المصدر السابق ١٨٣ .

(٣) المصدر السابق ١٣٩ .

الفصل الثالث :

تلاميذه

ولما قوي ساعده في العلم ، ورسخت قدمه فيه انتصب للتدريس وإفادة الطلاب ونشر العلم فاجتمع عنده جمهرة من الطلاب تلقوا عنه العلم ، وسمعوا منه، وتناسخوا كتبه وتداولوها بينهم . قال المؤلف : ثم لما رجعت من هذه الرحلة انتصبت للتدريس ، وذلك من شوال سنة سبعين (وثمانمائة) فلم أرد طالباً ، لا مبتدئاً و لا فاضلاً [1].

وقد قسم تلاميذه إلى ثلاث طبقات بحسب تقبل العلم والعمل به ، فقال : أخذ عني ثلاث طبقات :

١ ـ طبقة أولى : كانت خيراً صرفاً ديناً وفضلا وصدقاً وعزماً ، فحياها الله وبياها ، وأسبغ عليها رحمته مماتها ومحياها ، وأمطر عليها سحائب فضله .

٢ ـ طبقة ثانية : تعرف وتنكر ، وتذم وتشكر ، وهذه يحمل أمرها ، ويروج سعرها ، ويخفف إصرها .

٣ ـ ثم جاءت طبقة ثالثة : الله أكبر ! ما أكثر شرها ، وأكبر حرها ، وأشد إصرها ، وأنكر أمرها ، وأعظم إمرها ، وأقوى فجورها ، وأوفى كذبها وبهتانها وزورها ، عظيمة السفه والجهل ، ليست للعلم و لا للحلم بأهل[2].

واشتهر من بينهم هؤلاء المترجمون هنا ، وترجم المؤلف لاثنين منهما ، وهما:

القيمري :

الشيخ بدر الدين حسن بن علي القيمري ، أحد العلماء البارعين في الفرائض والحساب والعروض والميقات ، وأحد الفضلاء المشاركين في الفقه والعربية ، فلزمني عشر سنين ، وقرأ علي الكثير من كتبي وغيرها [3].

الأنصاري :

الشيخ سراج الدين عمر بن قاسم الأنصاري ، شيخ القراء ، لزمني إلى الآن عشرين سنة ، وكتب من مصنفاتي المطولة وغيرها جملة وافرة ، وقرأ علي أكثر ما

---

(١) كتاب التحدث ٨٨ .

(٢) شرح مقامات السيوطي ٢/ ١٠٠١ .

(٣) كتاب التحدث بنعمة الله ٨٨ .

كتبته[1].

الداودي :

محمد بن علي بن أحمد شمس الدين الداودي ، محدث حافظ مفسر ، أخذ عن جلال الدين السيوطي ، له طبقات المفسرين مطبوع ، وترجمة جلال الدين السيوطي ، طبع منه قطعة ، توفي سنة خمس وأربعين وتسعمائة [2].

الصالحي :

محمد بن يوسف بن علي شمس الدين أبو عبد الله الشامي الصالحي ، محدث حافظ مؤرخ ، ولد في صالحية دمشق ، من تصانيفه سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ، مطبوع ، والإتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف مخطوط ، توفى سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة [3].

الشاذلي :

عبد القادر بن محمد بن أحمد الشاذلي المؤذن ، فاضل ، أخذ عن جلال الدين السيوطي ، له بهجة العابدين بترجمة الحافظ جلال الدين السيوطي ، مطبوع وشفاء المتعال بأدوية السعال [4].

ابن إياس :

محمد بن أحمد بن إياس أبو البركات باحث مؤرخ ، وكان من تلاميذ جلال الدين السيوطي ، له تاريخ بدائع الزهور في وقائع الدهور ، مطبوع ، توفي سنة ثلاثين وتسعمائة[5].

---

(١) كتاب التحدث ٨٨ .

(٢) معجم المؤلفين ١٠/ ٣٠٤ و الأعلام ٦/ ٢٩١ .

(٣) معجم المؤلفين ١٢/ ١٣١ والأعلام ٧/ ١٥٥ .

(٤) معجم المؤلفين ٥/ ٢٩٨ والأعلام ٤/ ٤٣ .

(٥) معجم المؤلفين ٨/ ٢٣٦ والأعلام ٦/ ٥ .

الفصل الرابع :
مكانته العلمية

لقد شغل جلال الدين السيوطي بنفسه وبعلمه وبمؤلفاته ، فتحدث عنها كثيراً أصلاً وعرضاً في كثير من مؤلفاته وأثنى عليها ، وأبدأ وأعاد في ذلك ، وخصص لترجمته الذاتية ولمؤلفاته كتاب التحدث بنعمة الله ، وجزءاً من كتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، وفهرس مؤلفاته ، وحكم بنفسه على خصومه، ولمؤلفاته على مؤلفات خصومه ، وادعى الاجتهاد المطلق ، ثم ترقى به الحال فادعى أنه المجدد المبعوث على رأس المائة التاسعة ، وأجتزئ ببعض مقالاته في ذلك عن كثير منها ، قال رحمه الله : ((ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقة ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ؛ على طريقة العرب والبُلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة . والذي أعتقده أن الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة ـ سوى الفقه ـ والنُقول التي اطَّلعت عليها فيها ، لم يصل إليه و لا وقف عليه أحد من أشياخي ؛ فضلاً عمّن هو دونهم ، وأمّا الفقه فلا أقول ذلك فيه ؛ بل شيخي فيه أوسع نظراً ، وأطول باعاً ؛ ودون هذه السبعة في المعرفة : أصول الفقه ، والجدل ، والتصريف ، ودونها الإنشاء ، والترسل والفرائض ، ودونها القراءات ولم آخذها عن شيخ ، ودونها الطب ، وأمّا علم الحساب فهو أعسر شئ عليّ وأبعده عن ذهني ؛ وإذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله .

وقد كملت عندي الآن آلات الاجتهاد بحمد الله تعالى ؛ أقول ذلك تحدثاً بنعمة الله تعالى لا فخراً ، وأيّ شئ في الدنيا حتى يطلب تحصيلها بالفخر ، وقد أزف الرحيل ، وبدا الشيب ، وذهب أطيب العمر ! ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقليّة والقياسية ، ومداركها ونقوضها وأجوبتها ، والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله ، لا بحولي و لا بقوتي)) [1].

وقال أيضاً : ((وأما الاجتهاد فقد بلغت ـ ولله الحمد والمنة ـ رتبه الاجتهاد المطلق في الأحكام الشرعية ، وفي الحديث النبوي ، وفي العربية ، ورتبة الاجتهاد

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٨ .

في هذه الأمور كانت مجتمعة في الشيخ تقي الدين السبكي ، ولم تجتمع في أحد بعده إلا فيّ[1]. وقال أيضاً : نحن الآن في سنة ست وتسعين وثمانمائة ، ولم يجئ المهدي ، ولا عيسى ، ولا أشراط ذلك ، وقد ترجى الفقير من فضل الله أن ينعم عليه بكونه هو المجدد على رأس المائة ، وما ذلك على الله بعزيز))[2].

ولقد أغرت هذه الدعاوى بعلماء عصره عليه ، فخاض مع كثير منهم في خصومات عنيفة ، ومنازلات شديدة ، وملاحاة عنيدة ، ومطارحات أليمة ، تجاوزت حد المحاورات الكلامية ، وتسطير المهارق إلى استعداء السلطة ، وإغراء السوقة ، فتمخض ذلك عن موقفين وقف منه علماء زمانه ، وفريقين انقسم إليهما علماء عصره .

موقف فريق يثق به وبعلمه ، ويرى له منزلة عظمى ، ومكانة عليا ، ويمثل هذا الفريق معاصره عثمان بن محمد بن عثمان أبو عمرو الحافظ الديمي ، وتلامذته كمحمد شمس الدين أبي عبد الله الداوودي ، ومحمد بن أحمد بن إياس الحنفي ، وعبد القادر الشاذلي وعبد الوهاب الشعراني ، وجمهور كثير من خارج مصر ، وداخل مصر ، و لا أدل على ذلك من انتشار كتبه ، وورود الأسئلة والاستفتاءات عليه ، والثناء العاطر والمدح المطري المصاحب لذلك .

قال تلميذه محمد بن أحمد بن إياس : كان عالماً فاضلاً بارعاً في الحديث الشريف وغير ذلك من العلوم ، وكان كثير الاطلاع ، نادرة في عصره ، بقية السلف وعمدة الخلف ، وكان في درجة المجتهدين في العلم والعمل [3].

وقال تلميذه عبد القادر الشاذلي في كلام طويل الذيول في صفحات : ((شيخ الإسلام والمسلمين ، والداعي إلى رب العالمين ، إمام المحدثين في وقته ، والفائق على نظرائه ومشايخه وأقرانه ، والقائم بنصرة دين الله في سره وإعلانه ، والناصر للسنة الشريفة بقلمه ولسانه ، اجتمعت فيه شروط المجتهد وصفاته ، وكملت فيه علومه وآلاته وانفرد في زمانه بالاجتهاد[4].

وقال تلميذه عبد الوهاب الشعراني : وكان الشيخ جلال الدين على قدم

---

(١) كتاب التحدث بنعمة الله ٢٠٥ .

(٢) المصدر السابق ٢٢٧ .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٤/ ٨٣ .

(٤) بهجة العابدين ١١٦ .

السلف الصالح من العلماء العاملين ، وكان من العارفين ، وقد كان له مكاشفات غريبة وخوارق وعلوم جمة ، ومصنفات جيدة كثيرة الفوائد[1] .

والموقف الآخر موقف علماء آخرين أجلاء يشاطرونه المكانة ، ويناصبون له العداء و لا يرون له إجادة في التأليف ، و لا إحسانا في التصنيف ، بل يرمونه بالاختلاس لمؤلفات غيره ، والإغارة على مصنفاتهم ، منهم الإمام محمد بن عبد الرحمن شمس الدين أبو الخير السخاوي ت ٩٠٢ وعلي بن داود بن سليمان نور الدين الجوجري ت ٨٨٧ وإبراهيم بن موسى بن بلال الكركي ت ٨٥٣ .

قال السخاوي : ثم انجمع وتمشيخ وخاض في فنون خصوصاً هذا الشأن ، واختلس حين كان يتردد إلي مما عملته كثيراً ، كالخصال الموجبة للظلال ، والأسماء النبوية ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، وموت الأبناء ، وما لا أحصره ، بل أخذ من كتب المحمودية وغيرها كثيراً من التصانيف المتقدمة التي لا عهد لكثير من العصريين بها في فنون ، فغير فيها يسيراً ، وقدم وأخر ، ونسبها لنفسه ، وهول في مقدماتها بما يتوهم الجاهل شيئاً مما لا يوفي ببعضه))[2] .

وقال أيضاً : لو شرحت أمره لكان خروجاً عن الحد ، وبالجملة فهو سريع الكتابة ، لم أزل أعرفه بالهوس ، ومزيد الترفع حتى على أمه بحيث كانت تزيد في التشكي منه ، و لا زال أمره في تزايد من ذلك ، فالله تعالى يلهمه رشده[3] .

قلت : ولست مخولاً للحكم لبعضهم على بعض ، و لا مؤهلاً لذلك ، ولكني أقول : رحم الله جميعهم ونفعنا بعلومهم وكتبهم ، وتجاوز عن جميعهم فيما أساء الأدب بعضهم على بعض ، وتجاوز عن مقارعة الحجة بالحجة ، ومقابلة الدليل بالدليل ، والنصح لله ولعباده إلى المهاترات السقيمة ، والمجادلات العقيمة ، و لا يصح قبول جملة أقوال بعضهم في بعض ، فإن معظمها من باب المعاصرة ، والمنافسة بين الأقران .

---

(١) تذييل الطبقات ٢٣٤ .

(٢) الضوء اللامع ٤/ ٦٦ .

(٣) المصدر السابق ٤/ ٦٩ .

الفصل الخامس :

مؤلفاته

لقد أوتي جلال الدين السيوطي بسطة في العلم ، وتبحراً فيه ، وسعة في التأليف ، فهو يتصدر قائمة المكثرين من التأليف من علماء الإسلام ، ويصبح مضرب المثل في كثرة التصنيف ، ويصعب القطع برقم معين لمؤلفاته ، فقد اختلفت أقواله في عدد مؤلفاته ، ويرجع ذلك إلى اختلاف الفترة الزمانية التي قيد ذلك العدد فيها ، فقد قال في حسن المحاضرة : وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمائة كتاب سوى ما غسله ورجعت عنه [١]. وأوصل سرد مؤلفاته إلى ثلاثين وخمسمائة في كتابه التحدث بنعمة الله [٢].

واختلفت أقوال المترجمين له أيضاً ، فقال تلميذه محمدبن أحمد بن إياس الحنفي : وبلغت عدة مصنفاته نحواً من ستمائة تأليف [٣].

وقال تلميذه محمد بن علي شمس الدين أبو عبد الله الداودي : ومصنفاته نحو خمسمائة وأربعين مؤلفاً[٤].

وقال تلميذه عبد الوهاب بن أحمد الشعراني : وله من المؤلفات أربعمائة وستون مؤلفاً [٥].

وقال تلميذه عبد القادر بن محمد الشاذلي : وبلغت عدة ما أثبته من مصنفاته في فهرس مؤلفاته إلى وقت السياق نحو خمسمائة وخمسين مؤلفاً مما رق وراق[٦].

ولعل هذا القول هو الأقرب إلى الواقع ، لاعتماده على ما أثبته السيوطي نفسه في فهرس مؤلفاته إلى الممات .

ويشكك شمس الدين السخاوي في هذه الأرقام الهائلة من مؤلفاته ، ويرى أن

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٣٣٨ .

(٢) ص ١٠٥ ١٣٦ .

(٣) بدائع الزهور في وقائع الدهور ٤/ ٨٣ .

(٤) ترجمة العلامة السيوطي لمحمد شمس الدين أبي عبد الله الداودي/ مجلة الدرعية عدد ١١ ص ٣٧٦ .

(٥) تذييل الطبقات / مجلة مؤتة للبحوث والدراسات مجلد ٨ عدد ٦ ص ٢٣٣ .

(٦) بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين ١١٨ .

بعضها لم يخرج إلى عالم الواقع ، ولكنه ما زال في عالم الخيال والمجازفة .

قال : فكل هذه تصانيف شيخنا (الحافظ ابن حجر) وليته إذ اختلس لم يمسخها ولو نسخها على وجهها لكان أنفع ، وفيها مما هو لغيره الكثير ، هذا إن كانت المسميات موجودة كلها ، و إلا فهو كثير المجازفة [1].

مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن :

لا أريد سرد مؤلفات السيوطي في هذا الفصل ، فإن ذلك تطويل بدون طائل[2] ولكني أقتصر على ذكر مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن ، وآخذ ذلك من فهرس مؤلفاته ثم أعلق على ما أنقله من هذا الفهرس بما يناسب المقام ، فأقول : ذكر في فهرس مؤلفاته في التفسير وتعلقات القرآن فقال :

١ ـ الدر المنثور في التفسير المأثور اثنا عشر مجلداً كباراً[3].

٢ ـ التفسير المسند ، ويسمى ترجمان القرآن . خمس مجلدات[4].

---

(١) الضوء اللامع ٤/ ٦٨ قلت : عقدت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالتعاون مع الأزهر الشريف ندوة عن الحافظ جلال الدين السيوطي ألقيت فيها بحوث ودراسات بأقلام مجموعة من الباحثين ، وكان من بين البحوث بحث قدمه الدكتور عدنان درويش مدير إحياء التراث العربي بوزارة الثقافة بدمشق بعنوان : اتهام الجلال السيوطي بين التبرئة والإدانة ، ذكر فيه أنه أراد أن يحقق رسالة لجلال الدين بعنوان : البيان في رياضة الصبيان وكانت بخط الإمام المحدث المؤرخ تلميذ السيوطي محمد جار الله بن عبد العزيز بن فهد ذكر أن هذه الرسالة إنما هي عبارة عن باب من كتاب رياضة النفس وتهذيب الأخلاق من كتاب إحياء علوم الدين للغزالي ، نقل السيوطي هذا الباب حرفاً حرفاً ، وكلمة كلمة ، وسماه بهذا العنوان ((البيان في رياضة الصبيان)) وادعاه لنفسه وذكر المحقق أن هذه الرسالة برهان على ما رمي به السيوطي من السطو في هذه البابة ، و أن دعوى السخاوي في بابة انتحال الكتب مما يعسر دحضه ودفعه . انظر الإمام جلال الدين السيوطي فقيهاً ولغوياً ومحدثاً ومجتهداً ١٢٥ - ١٤٥ دار التقريب بين المذاهب الإسلامية.

(٢) ومن أراد استقصاء مؤلفاته فعليه بكتابه التحدث بنعمة الله ١٠٥ - ١٣٦ وكتاب حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٣٣٩ - ٣٤٤ وفهرس مؤلفات السيوطي دراسة وتحقيق يحيى محمود ساعاتي مجلة عالم الكتب / المجلد الثاني عشر العدد الثاني ص ٢٣٢ - ٢٤٨ وفهرس مؤلفات السيوطي بتحقيق د . سمير الدروبي/ مجلة مجمع اللغة العربية الأردني / العدد ٥٦ ص ١٦٩ ١٩٣ ودليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها تأليف أحمد الخازندار ، ومكتبة الجلال السيوطي تأليف أحمد الشرقاوي إقبال .

(٣) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ . طبع عدة طبعات تجارية .

(٤) حسن المحاضرة ٢/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ .

٣ ـ الإتقان في علوم القرآن . في مجلد ضخم[١] .

٤ ـ الإكليل في استنباط التنزيل[٢] .

٥ ـ لباب النقول في أسباب النزول[٣] .

٦ ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن[٤] .

٧ ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن[٥] .

٨ ـ أسرار التنزيل . يسمى : قطف الأزهار في كشف الأسرار . كتب منه إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخم[٦] .

٩ ـ تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي الشافعي . وذلك من أول القرآن إلى آخر سورة الإسراء مجلد لطيف ممزوج[٧] .

١٠ ـ تناسق الدرر في تناسب السور[٨] .

١١ ـ حاشية على تفسير البيضاوي . تسمى ((نواهد الأبكار وشوارد الأفكار)) أربع مجلدات[٩] .

١٢ ـ التحبير في علوم التفسير . جزء لطيف[١٠] .

١٣ ـ معترك الأقران في مشترك القرآن[١١] .

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ طبع عدة طبعات ، وحققته لجنة علمية بمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، وهو تحت الطبع .

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ طبع عدة طبعات ، وحقق بجامعة أم القرى رسالة دكتوراه وطبع بدار الأندلس الخضراء .

(٣) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٧ طبع عدة طبعات .

(٤) الإتقان في علوم القرآن ٢/ ٧٠٧ .

(٥) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ طبع عدة طبعات ، منها طبعة علمية بتحقيق إياد خالد الطباع مؤسسة الرسالة .

(٦) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ طبع بتحقيق الدكتور أحمد محمد الحمادي وزارة الشئون الإسلامية قطر .

(٧) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ له حواشي وطبعات كثيرة .

(٨) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٥ طبع عدة طبعات .

(٩) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٠٧ وهي التي بين أيدينا .

(١٠) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١١١ طبع طبعة علمية بتحقيق الدكتور زهير عثمان علي وزارة الشئون الإسلامية قطر .

(١١) حسن المحاضرة ١/ ٢٤٠ وكتاب ١١١ طبع بتحقيق على محمد البجاوي .

١٤ ـ المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب[١].

١٥ ـ خمائل الزهر في فضائل السور[٢].

١٦ ـ ميزان المعدلة في شأن البسملة[٣].

١٧ ـ شرح الاستعاذة و البسملة[٤].

١٨ ـ مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع[٥].

١٩ ـ الأزهار الفائحة على الفاتحة[٦].

٢٠ ـ فتح الجليل للعبد الذليل في قوله تعالى ﴿ الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ﴾ الآية . استنبطت منها مائة وعشرين نوعاً من أنواع البديع[٧].

٢١ ـ اليد الوسطى في تعيين الصلاة الوسطى[٨].

٢٢ ـ المعاني الدقيقة في إدراك الحقيقة ، يتعلق بقوله تعالى ﴿ وعلم آدم الأسماء ﴾الآية[٩].

٢٣ ـ دفع التعسف عن اخوة يوسف[١٠].

٢٤ ـ إتمام النعمة في اختصاص الإسلام بهذه الأمة[١١].

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١١١ طبع عدة طبعات . منها طبعة علمية بتحقيق الدكتور التهامي الراجي الهاشمي .

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١١١ .

(٣) كتاب التحدث ١١٨ منه نسخ خطية . انظر الفهرس الشامل للتراث العربي المخطوط . علوم القرآن ١/ ٥٤٣

(٤) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١١١ .

(٥) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث١١٥ طبع بتحقيق الدكتور محمد يوسف الشربجي في مجلة الأحمدية من إصدارات مركز البحوث بدبي / العدد الرابع .

(٦) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١١٧ قال : وهو من أول ما صنفت .

(٧) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١٣٧ حققه عبد القادر أحمد عبد القادر ، ونشر بدار البشير بالأردن .

(٨) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١١٧ منه نسخ خطية ، انظر الفهرس الشامل علوم القرآن ١/ ٥٤٤ .

(٩) كتاب التحدث ١١٨ .

(١٠) كتاب التحدث ١٢٢ طبع ضمن الحاوي للفتاوى ١/ ٣١٠ .

(١١) كتاب التحدث ١٢٥ طبع ضمن الحاوي للفتاوى ٢/ ١٥ .

٢٥ ـ الحبل الوثيق في نصرة الصديق . يتعلق بقوله تعالى ﴿ وسيجنبها الأتقى ﴾ الآية[١].

٢٦ ـ الفوائد البارزة والكامنة في النعم الظاهرة والباطنة . يتعلق بقوله تعالى ﴿ وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة ﴾[٢].

٢٧ ـ المحرر في قوله تعالى ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾[٣].

٢٨ ـ مفاتيح الغيب . كتب منه من ﴿ سبح ﴾ إلى آخر القرآن في مجلد[٤].

٢٩ ـ ميدان الفرسان في شواهد القرآن . كتب منه يسير[٥].

٣٠ ـ مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن . وهو مختصر مجاز القرآن للشيخ عز الدين ابن عبد السلام . كتب منه يسير[٦].

٣١ ـ ألفية في القراءات العشر[٧].

٣٢ ـ شرح الشاطبية . ممزوج[٨].

٣٣ ـ الدر النثير في قراءة ابن كثير[٩].

٣٤ ـ منتقى من تفسير الفريابي[١٠].

٣٥ ـ منتقى من تفسير عبد الرزاق[١١].

٣٦ ـ منتقى من تفسير ابن أبي حاتم . مجلد[١٢].

---

(١) كتاب التحدث ١٨٧ قال فيه : قررت فيه اختصاص الآية بأبي بكر بالطرق العلمية ، ورددت ما كتبه الجوجري بالطرق المقبولة ، منه نسخ خطية أنظر الفهرس الشامل علوم القرآن ١/ ٥٢٩ .

(٢) كتاب التحدث ١٢٥ حققه محمد خير رمضان يوسف . وطبع بدار ابن حزم .

(٣) كتاب التحدث ١٢٧ اعتنى به حسين محمد علي شكري ، ونشر بدار المدينة المنورة للنشر والتوزيع .

(٤) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١٢٩ قال في كتاب التحدث : تفسير مسند كبير جداً . كتب منه من سبح اسم ربك الأعلى إلى آخر القرآن في مجلد .

(٥) كتاب التحدث ١٣٠ .

(٦) كتاب التحدث ١٣٠ .

(٧) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١٣٣ .

(٨) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١١٠

(٩) كتاب التحدث ١٢١

(١٠) كتاب التحدث ١٢٧

(١١) كتاب التحدث ١٢٨

(١٢) كتاب التحدث ١٢٧

٣٧ ـ القول الفصيح في تعيين الذبيح[١].

٣٨ ـ الكلام على أول سورة الفتح . وهو تصدير المتوكلي[٢].

وإلى هنا انتهى ما سجله المؤلف في فهرس مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن ، وزاد بعض مؤلفات فيهما في كتابيه حسن المحاضرة ، وكتاب التحدث بنعمة الله .

٣٩ ـ مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير[٣].

٤٠ ـ الكلام على قوله تعالى ﴿ ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ﴾ الآية[٤].

٤١ ـ المنتقى من فضائل القرآن لأبي عبيد[٥].

٤٢ ـ درج العلا في قراءة أبي عمرو بن العلا[٦].

---

(١) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١٢١ وهو مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى ١/ ٤٩٢

(٢) حسن المحاضرة ١/ ٣٤٠ وكتاب التحدث ١١٧ قال : وهو تصدير ألقيته لما باشرت التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخنا البلقيني .

(٣) حسن المحاضرة ١/ ٣٣٩ وكتاب التحدث ١٢٩ قال في كتاب التحدث : جامع بين المنقول والمعقول ، والدراية والرواية . كتب منه إلى قوله تعالى (اهدنا الصراط المستقيم) في كراريس ، وكتب منه سورة الكوثر .

(٤) كتاب التحدث ١٢٠ .

(٥) كتاب التحدث ١٢٨ .

(٦) كتاب التحدث ١٢١ .

الفصل السادس :

ملاحظات في حياة السيوطي العلمية والعملية

إن جلال الدين السيوطي شخصية موسوعية ومكتبة متنقلة ، عرف واطلع وقرأ كثيراً مما ألفه علماء الإسلام ممن سبقه أو عاصره في التفسير ، والحديث ، والحث على اتباع السنة والحذر من البدع والمحدثات ، وفي الفقه والأصول الموافق لفقه وأصول أهل السنة ، والزهد والرقائق والأخلاق . و لا شك في أن البصر بهذه المؤلفات ، والشغف بهذه المدونات وقراءتها واستيعاب محتوياتها تنشئ ـ بعد توفيق الله ـ عالماً عاملاً هادياً بلحظه ووعظه مهدياً من حيث أنها تدعو إلى العمل بما فيها من علم حتى لا يرى انفصام بين العلم والعمل والتناقض بينهما، وتهذب المعتقد فلا يعتقد الأباطيل والضلالات ، وتصحح السلوك والأخلاق فلا يرى فيما يخل بالأخلاق الحسنة والآداب الجميلة . وكان المؤمل في جلال الدين السيوطي أن يكون صورة للعالم الرباني الداعي إلى الله بلسان الحال والمقال ، الآمر بتصحيح العلم والعمل ، الحاث على اتباع السنة ، المحذر من البدع والمحدثات ، المحرر للعقول والوجدان من أوهام الخرافات والخزعبلات ، ولكني ــ سامحني وسامحه الله ــ رأيت في حياته العلمية ، وممارساته العملية شيئاً يناقض بعض المؤمل فيه ، فمن ذلك :

١ ـ أنه ينحو منحى المتكلمين في تأويل آيات وأحاديث الصفات والأسماء .

وهذا التأويل مستفيض منتشر في كتبه ، يؤول ، أو ينقل التأويل راضياً به مقراً له ، مخالفاً بذلك إجماع السلف المنعقد على عدم تأويل آيات وأحاديث الصفات والأسماء .

قال في نواهد الأبكار : الأولى الرجوع في الأحاديث إلى أئمة الحديث ، فما قالوا أنه على ظاهره كغالب الأحاديث حمل على ظاهره ، و يجتنب فيه طريق التمثيل ، إذ لا داعي له والتأويل خلاف الأصل ، وما قالوا : إنه ليس على ظاهره كأحاديث الصفات سلك به طريق التأويل والتمثيل [1].

٢ـ الاستغاثة بغير الله في الشدائد ، و تجويز تعليق العظام ونحوها للشفاء من الحمى ، والتعلق بالقبور والدعوة إلى ذلك .

---

(١) نواهد الأبكار ل ٦٨ .

و لا يخفى على حملة العلم وحماة الدين ، وحراس العقيدة منافاة هذه القضايا للتوحيد الخالص ، ومناقضتها لإخلاص الدين لله ، كما أن التعلق بالقبور وقصد التعبد عندها وسيلة من وسائل الشرك ، ومدخل رحب من مداخل الشيطان على المتعلق بها ، ومن هذا الباب دخل الشيطان على عبدة يغوث ويعوق ونسر . وقد وقع لجلال الدين السيوطي رحمه الله شيء من ذلك .

جاءه شخص فهول عليه وأفزعه وأعلمه بغضب السلطان عليه وهمه بالشر فلم يفزع إلى مالك الملكوت قاهر الظلمة ، ولكنه فزع إلى رسول الله يستغيث به منه ، وقال للشخص : اذهب وقل له : إن له ثلاثين سنة سلطاناً ما رأينا منه شراً قط ، وأنا أحبه وأدعو له في هذه المدة كلها ، و لا أروم منه دنيا ، فإن أقرني على التمسك بالسنة وسلوك طريق السلف فما عندي أعز منه ، وإن أراد أن يحولني عما أنا عليه توجهت فيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحكم بيني وبينه ، ويرده عني [(١)].

وقال تلميذه عبد القادر الشاذلي : وقد قال لأهل بيته : إذا كانت لكم حاجة فأتوا إلى قبري و اذكروها لي ، فإنها تقضى . وقد استنجد به جماعة من أصحابه بعد موته في حوائج مهمة فقضيت لهم ببركته [(٢)].

واستفتح حياته التعليمية وجلوسه على كرسي التعليم والتدريس والانتقال من مرحلة التعلم والتحصيل إلى مرحلة التعليم والتدريس = بالتعلق بقبر الشافعي رحمه الله . ففي أول يوم طلب إليه أن يتسلم وظيفة والده ، وهي تدريس الفقه بالجامع الشيخوني ، وهو من الجوامع الكبار التي يدرس فيها علماء كبار وأن يستفتح دروسه بحضور شيخ الإسلام علم الدين البلقيني والعلماء والفضلاء والطلبة ، فشعر بهول الموقف وإقدامه على شئ يغير مجرى حياته فهرع إلى قبر الإمام الشافعي رحمه الله ، يقول : أعلمت الناس بأن شيخ الإسلام البلقيني يحضر إجلاسي في يوم كذا فلم يصدق أكثر الحسدة ، وذهبت إلى مقام الشافعي رضي الله عنه فدعوت عنده ، وتوسلت به في المعونة [(٣)].

وقال في علاج الحمى : ومما ينفع تعليقه السمك الرعاد ، وعظمة جناح

---

(١) بهجة العابدين ١٦٣ .

(٢) بهجة العابدين ٢٥٨ .

(٣) بهجة العابدين ٧٠ .

الديك اليمني ، والطويل العنق من الجراد[1].

٣ ـ المجازفة في التكفير.

إن تكفير المسلم الذي ثبت له عقد الإسلام والإيمان من أعظم البغي والظلم ، إذ معناه القطع على الله بأنه لا يغفر له و لا يرحمه ، بل يخلده في النار ، وهو ((باب عظمت فيه الفتنة والمحنة ، وكثر فيه الافتراق ، وتشتت فيه الأهواء والآراء ، وتعارضت فيه دلائلهم والناس فيه على طرفين ووسط))[2].

ومن هنا يجب التأني والتثبت في إصدار أحكام التكفير على الناس حتى لا يظلم المكفر أخاه المسلم ، ويرجع هو بالكفر الذي يرميه عليه .

وقد رأيت في بعض أحكام جلال الدين السيوطي التكفيرية تسرعاً وتكفيراً بما لا يقتضي التكفير .

كان من الألبسة المشهورة المشتركة بين المسلمين والكفار لباس الطيلسان ، لبسه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، روى مسلم في صحيحه عن عبد الله مولى أسماء بنت أبي بكر قال : قالت أسماء : هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجت إلي جبة طيالسة كسروانية[3]، وتلبسه اليهود ، وروى مسلم أيضاً عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة[4].

فاختلف السيوطي وإبراهيم الكركي : هل الطيالسة من لباس المسلمين ، أم من لباس اليهود ، فكان ابن الكركي يرى أنه من ألبسة اليهود ، وكان السيوطي يرى أنه من ألبسة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلبسه السيوطي وذهب إلى السلطان ، وكان السلطان يرى أنه خاص بالقضاة المالكية ، فأنكر عليه السلطان لبسه وقال له : أنت مالكي حتى تتطيلس ؟ فقال له السيوطي : الطيلسان سنة في كل مذهب لا يختص بالمالكية ، فقال : هذا تجبر وتكبر ، فقال له : معاذ الله ، بل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم انصرف السيوطي فبلغه بعد أيام أن الكركي قال للسلطان : ليس الطيلسان سنة ، ولو كنت حاضراً وقال لك : إنه سنة ،

---

(١) شرح مقامات السيوطي ١/ ٤٢٨ .

(٢) شرح العقيدة الطحاوية ١/ ١٢ .

(٣) صحيح مسلم ٣/ ١٦٤١ح٢٠٦٩ .

(٤) صحيح مسلم ٤/ ٢٢٦٦ج ٢٩٤٤ .

لقلت له : إنه سنة اليهود ، فقال السيوطي : إن كان ابن الكركي قال ذلك فقد كفر ، ولو كنت حاضراً وقال ذلك لكفرته بحضرته [1].

فها هو السيوطي يكفر عالماً من علماء المسلمين لمجرد أنه بلغه حديث أنس فذهب إلى أن الطيلسان لباس اليهود ، وهل يصل الأمر إلى التكفير بذلك تكفيراً شرعياً ، أم إنه استسلام للمجازفة في التفكير .

ومن ذلك أن السلطان أراد الإجتماع بالسيوطي فأرسل إليه أحد نقباء الجيش يدعى بيونس الطويل فجاء إلى السيوطي ، وقال له : كلم السلطان . فقال السيوطي: مالي وللسلطان ؟ إن كان للسلطان عندي حاجة فليأت إلى عندي ، أو قال إلى منزلي ، فقال له : نقيب الجيش ثانياً من باب الإغلاظ عليه : أجب ولي الأمر . فقال له السيوطي : أسكت ، وإلا إنني أفتي بكفرك وضرب عنقك ، من هم أولو الأمر ، نحن أولو الأمر ، أولو الأمر العلماء ، مثلك يخاطبني بهذا الكلام [2].

فهذا المسكين المأمور نقيب الجيش استحق الإغلاظ عليه والإفتاء بكفره وإراقة دمه لمجرد أنه أوصل إليه رسالة السلطان ، وقال له : أجب ولي الأمر !

ومن ذلك أن مسلماً روى في الصحيح من حديث أنس أن رجلاً قال : يا رسول الله أين أبي ؟ قال : في النار ، فلما قفى دعاه فقال : إن أبي وأباك في النار . وبوب النووي في شرح مسلم لهذا الحديث : باب بيان أن من مات على الكفر فهو في النار ، و لا تناله شفاعة ، ولا تنفعه قرابة المقربين [3]. فأفتى شمس الدين السخاوي بمقتضى هذا الحديث ، ثم أحجم عن هذه الفتوى ، وتوقف عن المسألة نفياً وإثباتاً . وقال : وقبل ذلك كتب : (السيوطي) مؤلفاً سماه ((الكاوي في الرد على السخاوي)) خالف فيه الثابت في الصحيح ، مع كوني لم أتكلم في المسألة إلا قبل ، بل مذهبي فيه ترك التكلم إثباتاً ونفياً [4].

ثم إن السيوطي استعظم هذا القول وألف ست مؤلفات في الرد على القائل بهذا القول ، وكاد أن يكفر ويستغرق العمر في هجر من ينكر عليه الردود فضلاً عن القائل بهذا القول [5].

---

(١) بهجة العابدين ١٦١ .

(٢) بهجة العابدين ١٦٧.

(٣) صحيح مسلم ١/ ١٩١ح٢٠٣ .

(٤) الضوء اللامع ٤/ ٧٠ .

(٥) انظر شرح مقامات السيوطي ١/ ٣٩٤ وانظر ٢/ ٩٤٧ .

٤ ـ التعلق بالتصوف والصوفية

فتح جلال الدين السيوطي عينيه على الدنيا والعالم الإسلامي يعج بالطرق الصوفية التي تجمع الخليط من الاعتقادات الفاسدة والعبادات الطالحة ، والعامة والخاصة تعتقد فيهم اعتقاداً هائلاً ، وتتعلق بهم تعلقاً عجيباً ، وتبني لهم الزوايا والخوانق ، وتوقف عليهم الأوقاف الدارة ، فلم يسلم السيوطي من لوثة عصره إذ حمل وهو صبي إلى أحد الصوفية المجاذيب ، يقول : ((وحملت وأنا صغير إلى الشيخ محمد المجذوب فبرك علي ، وهذا الرجل كان أحد الأولياء الكبار)) [(١)] ثم انخرط في سلك التصوف والصوفية ، وتشبع من الاعتقادات الصوفية ، وممارساتهم التعبدية ، ومثل قمة الهرم الصوفي حيث تشيخ وترأس على صوفية الخانقاه والبيبرسية ، وخانقاه البرقوقيه[(٢)] ، وأصبحت مسحة التصوف بارزة في مؤلفاته ، بل ألف المؤلفات ذوات العدد في تسويغ اعتقادات صوفية والدفاع عنها، فألف رسالة ((تنبئة الغبي بتبرئة ابن عربي)) في الدفاع عن شيخ الاتحاديين ، وألف مقامة ((قمع المعارض في نصرة ابن الفارض)) في الدفاع عن شاعرهم ابن الفارض ، وألف شرحاً على يائيته ((البرق الوامض في شرح يائية ابن الفارض)) وألف ((تأييد الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية)) في الدعوة إلى الطريقة الصوفية الشاذلية والدفاع عنها ، وهذه بعض اعتقاداته الصوفية ، وهي تدل على ما وراءها .

من ذلك اعتقاد إمكان رؤية النبي صلى الله عليه وسلم يقظة بالبصر، لا مناماً، وادعاء الاجتماع به بعد وفاته .

وقد اعتقد جلال الدين السيوطي ذلك وادعى أنه اجتمع بالنبي صلى الله عليه وسلم يقظة أكثر من سبعين مرة ، وألف رسالة في ذلك سماها ((تنوير الحوالك في إمكان رؤية النبي والملك)) . وقال تلميذ السيوطي زكريا بن محمد الشافعي : عرض لي أمر مهم فعرضته على شيخنا رحمه الله وسألته أن يكتب بذلك إلى رجل من تلامذته ، فيتكلم فيه مع بعض أرباب الدولة فامتنع ، وقال : إذا حضر كلمته في ذلك، فحصل في نفسي حزازة، ثم قمت من عنده، فلما خرجت أرسل خلفي،

---

(١) بهجة العابدين ٦٤ .

(٢) المصدر السابق ١٥٩ - ١٦٠ .

فرجعت إليه وجلست بين يديه مطرقاً ، فناولني ورقة صغيرة مكتوب فيها بخطه ما معناه : إنني اجتمعت على النبي صلى الله عليه وسلم في اليقظة بضعاً وسبعين مرة وسألته : أمن أهل الجنة أنا يا رسول الله ؟ قال : نعم . قلت : من غير عذاب يسبق؟ قال : لك ذلك . وهو أولى أن أسأله فيما شئت من قضاء الحوائج ، واطرح ما في نفسك من الحزازة ، فاستأذنته في التكلم بذلك فمنعني منه إلا بإذن [1].

ـ ومن ذلك أنه يعتقد وجود ما يسمى في العرف الصوفي بالأقطاب ، والأوتاد، والنجباء ، وأن القطب على قلب إسرافيل ، ومكانه من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها ، به يقع صلاح العالم ، وألف رسالة في ذلك سماها ((الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال)) والواقع أن هذه أسماء خيالية لا وجود لها سوى ألفاظها .

ـ ومن ذلك أنه يعتقد أن الولي الواحد الكامل في الولاية يتقاسم بالشخص إلى أشخاص أخر بحيث يصبح زيد الولي مائة زيد ، ويكون في أكثر من موضع بجسده في لحظة واحدة ، وألف في ذلك رسالتين ((المنجلي في تطور الولي)) و((المعتلي في تعدد صور الولي)) [2].

٥ ـ مدح النفس والمباهاة بالعلم والمفاخرة بالمؤلفات .

إن التواضع وهضم النفس ومقتها في جنب الله من صفات المؤمنين ، ونعوت الصادقين بل هو من خصال الإيمان وشعبه ، وحملة العلم وورثة الأنبياء أولى الناس بهذه الصفة وأجدر البرية بهذه الحلية ، لما حباهم الله من العلم ، وحملهم إياه من المعرفة ، وهي جادة مطروقة ، ومهيع مسلوك للعلماء العاملين الربانيين ، بيد أني رأيت تنكباً أحياناً عن هذه الجادة في حديث السيوطي عن نفسه وعن علمه، وفي تعامله مع العلماء الآخرين ، رأيت في حديثه عن نفسه الثناء البالغ ، والمغالاة في المدح ، والمباهاة بالعلم ، والمفاخرة بالمؤلفات ، وبالإجادة في ترصيفها ، وبالإتقان في تأليفها ، والتبجح بسعة الاطلاع ، يقول في هذا الصدد : إن لي لساناً لو مددته لوصل إلى جبل قاف ، ولو نشرته لنسف رمال الأحقاف ، ولو

---

(١) بهجة العابدين ١٥٤ . ألف العلامة المحدث محمد بن عبدالرحمن السخاوي رسالة سماها « الإرشاد والموعظة لزاعم رؤية النبي ﷺ بعد موته في اليقظة » ولعله يعرض بجلال الدين السيوطي . انظر الضوء اللامع ٨/ ١٩ .

(٢) انظر الحاوي للفتاوى ١/ ٣٤٠ ، ٢/ ٤٣٦ وبهجة العابدين ٢٢٥ .

أدخلته البحر المحيط لكدره ثم سجره ، ولو أصعدته الجو لغبره ثم سعره[١].

وقال أيضاً إني حامل لواء العلم لمن يريد أن يهتدي ، والإمام المقدم فيه لمن يروم أن يقتدي ، ومني يستمد كل دان وناء ، وما في المشرق والمغرب الآن أحد إلا وهو داخل في العلم تحت لوائي[٢].

وقال أيضاً : جولوا في الناس جولة ، فإنه ثم من ينفخ أشداقه ، ويدعي مناظرتي ، وينكر عليّ دعواي الاجتهاد والتفرد بالعلم على رأس هذه السنة ، ويزعم أنه يعارضني ويستجيش على من لو اجتمع هو وهم في صعيد واحد ونفخت عليهم صاروا هباءً منثورا[٣].

وقال أيضاً : وكيف لا أتكلم في ذلك وأنا الحامل للشريعة المحمدية على كاهلي ، والراقم لها في تصانيفي بأناملي ؟ وأنا الذي بالعلم حقيق وقمن ، أعلم حلق الله الآن قلماً وفماً إن لم أكن أحق بالتكلم فمن [٤]؟ .

الله أكبر ؛ ما أعظم هذه الكلمة ، وما أشدها ادعاء ، وما أبعدها عن التواضع ، وما أغنى المؤلف عن التفوه بها ، بوب الإمام البخاري : باب ما يستحب للعالم إذا سئل : أي الناس أعلم ؟ فيكل العلم إلى الله . ثم روى حديث أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم : قام موسى النبي خطيباً في بني إسرائيل ، فسئل أي الناس أعلم ؟ فقال : أنا أعلم ، فعتب الله عليه إذ لم يرد العلم إليه [٥]. فهذا موسى رسول الله وكليمه لم يقل : أنا أعلم خلق الله ، ولكنه قال : أنا أعلم الناس ، ومع ذلك عاتبه الله سبحانه وتعالى على هذه المقولة ، فأين هذه المقولة من قالة أنا أعلم خلق الله قلماً وفماً .

٦ ـ الشدة في الخصومة والإقذاع في الملاحاة .

إن ردود العلماء بعضهم على بعض فيما أخطأوا فيه رواية ودراية سائغة حفاظاً على نقاء الدين وصفائه من البدع المحدثة والآراء المختلة ، وما زال العلماء يختلفون ويرد بعضهم على بعض ، ولو لا الردود لفسد الدين واختل نظامه ، وصار

---

(١) شرح مقامات السيوطي ٢/ ٦٢٠ .

(٢) المصدر السابق ١/ ٤١٩ .

(٣) الكشف عن مجاورة هذه الأمة الألف ٢٢ .

(٤) شرح مقامات السيوطي ١/ ٤٠٩ .

(٥) صحيح البخاري ١/ ٥٦ ح ١٢٢ .

له أسوة بالأديان السابقة المحرفة المبدلة ، وهو من النصح لله ولدينه إذا أحسن الرد ، وحضرت فيه النية . قال ابن رجب : ((وقد قرر علماء الحديث هذا في كتبهم في الجرح والتعديل ، وذكروا الفرق بين جرح الرواة وبين الغيبة ، وردوا على من سوى بينهما من المتعبدين وغيرهم ممن لا يتسع علمه ، و لا فرق بين الطعن في رواة ألفاظ الحديث وبين تبيين خطأ من أخطأ في فهم معاني الكتاب والسنة ، وتأول شيئاً منها على غير تأويله ، ليحذر من الاقتداء به فيما أخطأ فيه ، وقد أجمع العلماء على جواز ذلك)) [(١)]. ولكن ما للردود العلمية والتنبيه على الأوهام والأخطاء ، والمهاترات والشتائم ، ولا شك أن من تلبيس إبليس وكيده أن يري الراد أن شتائمه وتعبيراته من النكايات العلمية ، والردود البالغة ، ولقد تخطى جلال الدين السيوطي عتبة الإنصاف والاكتفاء بالرد العلمي فحسب إلى السباب والإقذاع في المنازعة والتعيير بالأحساب والأنساب .

كان العلامة إبراهيم بن عبد الرحمن الكركي ينحدر من أصول إسرائيلية [(٢)]، ولكنها لا تضره في دينه ، بل هو عالم من علماء الأمة شهد له أهل العلم بالتقدم في الصلاح والعلم ، فاهتبل السيوطي هذه الفرصة الثمينة وانتهزها لإدخال عنصر التعيير بالأجداد والأحساب في المناقشة ، فعيره بنسبه أكثر من مناسبة في مناقشاته فها هو يقول معيراً بأصوله : الأصل أصل ذلة ، والفصل فصل قلة ، والفرع فرع علة[(٣)].

ويقول : وله عصبة من جنسه قوم بهت[(٤)].

وقال عنه : أين زئير الأسد من نبيح الكلب ونهيق الحمار [(٥)].

وقال أيضاً : مقامته خرارة قناة تجري منسراب ، إنما رضي ذلك قوم يجهلون ، صم بكم عمي فهم لا يعقلون ، ومن الأمثال المشتهرة ((عند الخنازير تنفق العذرة[(٦)])) .

---

(١) الفرق بين النصيحة والتعيير ٢٩ .

(٢) انظر شرح مقامات السيوطي ٢/ ٧٣٨ .

(٣) انظر شرح مقامات السيوطي ٢/ ٦٢٠ .

(٤) المصدر السابق ٢/ ٦٣٦ ، ٢٢/ ٧٣٨ وانظر نواهد الأبكار ١٥.

(٥) شرح مقامات السيوطي ٢/ ٦٣٤ .

(٦) شرح مقامات السيوطي ٢/ ٦٤١ .

ويقول عن المحدث الحافظ شمس الدين السخاوي : وهو ـ على هذا ـ حقير نقير ، لا يباع في سوق العلم بقطمير ، لا نسبه في الأنساب عال ، و لا حسبه إذا قومت الأحساب غال ، ولا يزداد إلا جهلاً على كر الأيام وممر الليالي ، قد عري من أثواب العلم ، وتجرد من لباس الحلم ، لا يفهم حكمة ، ولا يحرر كلمة ، ولا يبلغ العلم ولو ثقبت بالماس فهمه ، تجسد حمقاً وجهلاً ، وتحجر فحزَّن ما كان سهلاً ، وتشامخ مع ذلك بأنفه[1].

فهذه الملاحظات خواطر سنحت لي أثناء البحث ، وقراءة تراجمه ، وليست أحكاماً مني عليه ، و لا إساءة مني إليه ، و لا تعالماً ، و لا تطاولاً عليه رحمه الله ، وتجاوز عني وعنه .

---

(١) المصدر السابق ٢/ ٩٣٦ .

الباب الثاني في : دراسة الكتاب

الفصل الأول :

اسم الكتاب ، وتوثيق نسبته إلى المؤلف ، والدافع إلى تأليفه

ذكر المؤلف في كتابه التحدث بنعمة الله أنه ألف حاشية على تفسير البيضاوي، ووصل فيها إلى آخر سورة الأنعام [1]، وفي كتابه حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة [2]. ثم سماها في فهرس مؤلفاته باسمها العلم ((نواهد الأبكار وشوارد الأفكار)) وذكر أنها أربع مجلدات [3].

وقد أحال في هذه الحاشية إلى ثلاثة من مؤلفاته ، أحال في ٣١ إلى الإتقان ، وأسرار التنزيل ، وفي ل ١٣٠ من النسخة السليمانية أحال إلى مراصد المطالع في تناسب المطالع والمقاطع .

ونقل مقدمة الحاشية معزوة إلى المؤلف تلميذه عبد القادر الشاذلي في كتابه : بهجة العابدين بترجمة حافظ العصر جلال الدين [4]، وحاجي خليفة في كشف الظنون[5] فهذه الحاشية ((نواهد الأبكار وشوارد الأفكار)) لجلال الدين السيوطي بدون شك و لا ارتياب .

وأما الدافع إلى تأليفها فقد صرح به المؤلف في المقدمة ، فقال : ((ولقدكان شيخاي الإمامان الأكملان ، والأستاذان الأفضلان ، بقية النحارير المدققين ، وعمدة المشايخ المحققين تقي الدين الشمني ، ومحيى الدين الكافيجي ، سقى الله ثراهما شآبيب الغفران ، وأمطر على مضجعهما سحائب الرضوان يقرئان هذا الكتاب[6] فيأتيان في تقريره بالعجب العجاب ، ويرشدان من كنوزه ورموزه إلى صوب الصواب .

---

(١) كتاب التحدث بنعمة الله ١٠٧ وهذا يدل على أنه أكمل تأليف كتاب التحدث قبل إكمال الحاشية.

(٢) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٣٣٥ .

(٣) فهرس مؤلفات السيوطي / مجلة مجمع اللغة الأردني عدد ٥٦ ص ١٩٠ .

(٤) ١٢٢ ١٤٣ حقق هذا الكتاب الدكتور عبد الإله نبهان ، وحقق أيضاً مقدمة نواهد الأبكار وشوارد الأفكار في مجلة مجمع اللغة بدمشق مجلد ٦٨ج٤ سنة ١٤١٤هـ .

(٥) كشف الظنون ١/ ١٤٧٥ .

(٦) أي تفسير البيضاوي .

فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، ونقلهما من هذه الدنيا الدَّنية إلى فسيح جنته شغرت الديار المصرية من محقق ، وخلت من مدرس ببدي ضمائره مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل ، وأصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنه مغفل ، فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جردت الهمَّة لتدريسه ، وشددت المئزر لتقرير ما فيه وتأسيسه ، فشرعت في إقرائه مفتتح سنة ثمانين وثمانمائة ، فأقرأت فيه في مدة عشر سنين متوالية من أوَّله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في استقراء مواده ، والتنقير عن معادنه ، ولزمت النظر والسُهود والكواكب شُهود ، وشرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه ، وتذلل مطاياه ، فسمع بذلك السامعون ، وطمع في الوصول إليها الطامعون ، وجسر على إقرائه كل جسور وهجم من متعرِّبة ومن عجم ، ممن لا يعرف في مقدمة التصريف بين باب ضرب يضرب ، ونصر ينصر ، فضلاً عن أن يحوي عنده شتات تلك العلوم التي هي أصول له ويحصر ، وممن إذا قرأ الكرَّاس نظرا يصحف التفقيه بالتقفية ، ويحرّف الترفية بالترقية ، وإذا سمع باستعارة أو مجاز كان بينه وبين إدراك ذلك مجاز [1].

---

(١) نواهد الأبكار ٩ .

الفصل الثاني :

منهج المؤلف في الكتاب

تختلف أساليب المؤلفين في التأليف حسب قدراتهم العقلية والعلمية ، فمنهم من يغلب عليه طابع الاستقلالية في مؤلفاته ، والاعتماد على عرق جبينه ، وجهد ذهنه فيها ، ومنهم من يوازي بين الاعتماد على نفسه والنقل عن الآخرين ، فلا يطغى جانب على جانب ، ومنهم من تغلب عليه سمة النقل عن الآخرين ، والاعتماد عليهم ، بحيث تقل عنده الإضافات والاستنباطات والاستدراكات ، والمناقشات لما ينقل عن الآخرين ، وتذوب شخصيته في شخصياتهم ، ويمكن أن يوضع جلال الدين السيوطي في رأس قائمة هذا الصنف من المؤلفين فالظاهرة البارزة في هذه الحاشية ((نواهد الأبكار وشوارد الأفكار)) وغيرها من مؤلفاته هي ظاهرة الحشد والجمع والنقل ، فقد أقل من الاعتماد على نفسه[1]، وأكثر من النقل عن غيره ، فنقل عن مصادر متنوعة في التفسير ، والقراءات ، وعلوم القرآن ، والحديث ، وشروحه ، وأصوله ، والفقه ، وأصوله ، واللغة والنحو ، والصرف ، والبلاغة ، والدواوين الشعرية وشروحها ، وعلم الكلام ، والتصوف ، والمعارف العامة ، و لا يكاد يخرج من نقل ، ويفرغ من اقتباس حتى يدخل في آخر .

ولما كان تفسير البيضاوي مختصراً من تفسير الكشاف كانت معظم المصادر التي رجع إليها حواشي الكشاف ومختصراته ، فأكثر من النقل عن حاشية الشريف الجرجاني ، وحاشية سعد الدين التفتازاني ، وحاشية شرف الدين الطيبي المسماة بفتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ، وحاشية أكمل الدين البابرتي ، وحاشية قطب الدين الشيرازي وحاشية شيخ الإسلام سراج الدين البلقيني المسماة بالكشاف على الكشاف ، وحاشية ناصر الدين ابن المنير المسماة بالانتصاف ، وحاشية علم الدين العراقي المسماة بالإنصاف في مسائل الخلاف بين الزمخشري وابن المنير ، وحاشية ولي الدين العراقي ، وحاشية مجهولة المؤلف ظنها السيوطي حاشية فخر الدين الجابردي ، وليست إياها ، ومختصري الكشاف : فرائد التفسير للمابرنابادي ، والتقريب في التفسير لقطب الدين الشيرازي ، فهذه المصادر هي المصادر التي أكثر من النقل عنها في الدرجة الأولى ، ثم تليها مصادر أخرى رجع

---

(١) حتى إنه ينقل شرح كنهه : بنهايته عن الشريف الجرجاني . انظر ٣٢٦ .

إليها بين الحين والآخر .

ثم إنه لم يمش على وتيره واحدة في الاستمداد من هذه المصادر ، والاقتباس منها ، فتارة ينقل عنها بالنص والحرف ، وتارة يتصرف في ما ينقله بالتقديم والتأخير ، والاختصار وتغيير العبارة .

وإذا كانت السمة الغالبة على المؤلف النقل والجمع فلم تخل مع ذلك حاشيته هذه من ردود علمية مفيدة على أخطاء الزمخشري والبيضاوي وغيرهما من المؤلفين ، وسيأتي شئ من ذلك في فصل : قيمة الكتاب العلمية .

ومن هذه الردود العلمية والتنبيه على أوهام المؤلفين رده على البيضاوي في بيان حقيقة الإيمان الشرعي ،حين قال البيضاوي : ((والذي يدل على أنه التصديق وحده أنه سبحانه وتعالى أضاف الإيمان إلى القلب فقال : أولئك كتب في قلوبهم الإيمان))[1] .

قال السيوطي : تبع في هذا الترجيح الإمام فخر الدين الرازي ، وهو خلاف مذهب إمامهما الإمام الشافعي رضي الله عنه ، والسلف قاطبة .

أخرج الحاكم في مناقبه ، وأبو نعيم في الحلية عن الربيع قال : سمعت الشافعي يقول : الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص .

وأخرج اللالكائي في السنة عن البخاري قال : لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار ، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل ، ويزيد وينقص .

وأخرج ابن أبي حاتم واللالكائي عن جمع كثير من الصحابة[2] .

ومن ذلك رده على البيضاوي في تفسير مرض قلوب المنافقين ، قال البيضاوي (المرض حقيقة فيما يعرض للبدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ، ويوجب الخلل في أفعاله ، ومجاز في الأعراض النفسانية التي تخل بكمالها ، كالجهل ، وسوء العقيدة ، والحسد والضغينة ، وحب المعاصي ، لأنها مانعة عن نيل الفضائل ، أو مؤدية إلى زوال الحياة الحقيقية الأبدية ، والآية الكريمة تحتملهما، فإن قلوبهم كانت متألمة تحرقاً على ما فات عنهم من الرياسة [3] .

---

(١) تفسير البيضاوي ٨ .

(٢) نواهد الإبكار ٢٩٤ .

(٣) تفسير البيضاوي ١٢ .

قال السيوطي : الذي عليه أهل التفسير حمل الآية على الثاني ، وهو المجاز ، فقد أخرجه ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن مسعود ، وابن عباس ، وأبي العالية ، ومجاهد، وعكرمة ، والحسن ، والربيع ، وقتادة ، ولم يحكيا خلافه عن أحد . والتفسير مرجعه النقل والعجب من المصنف وصاحب الكشاف أنهما في أكثر المواضع القرآنية والحديثية يحملان ما ظاهره الحقيقة على المجاز والاستعارة ،مع عدم الداعية إليه ، ومع تصريح أئمة الحديث والأجلاء بأن المراد الحقيقة على ظاهره .

ويساعدهما الشريف ، ومن جرى مجراه على ذلك ويتركون أئمة الحديث بقولهم : زعم أهل الظاهر ، ولا مستند لهم في ذلك إلا قولهم : إن المجاز أبلغ من الحقيقة . وها هنا ورد التفسير عن الصحابة والتابعين بالمجاز ، ليس إلا ، فلم يقتصروا عليه ، وزادوا الحقيقة [1].

ومن ذلك رده على البيضاوي في تحريم الكذب كله حين قال : (والكذب هو الخبر عن الشيء على خلاف ما هو به ، وهو حرام كله [2].

قال السيوطي : تبع في ذلك الكشاف ، وليس كما قالاه ، بل من الكذب ما هو مباح ، وما هو مندوب ، وما هو واجب ، كما هو مقرر في كتب الفقه [3].

وأما تخريجه للأحاديث والآثار فإنه لم يمش على أسلوب واحد في ذلك ، فأحياناً يطول التخريج بعض التطويل ، وأحياناً يختصره ، وأحياناً يخرج الحديث ، ويحكم عليه بالقبول ، أو بالرد ناقلاً عن غيره انظر مثلاً ص ٦٥ ، ١٧٨ ، ٢٤٥ ، ٢٥٢ ، ٢٥٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٧ ، ٤٠٣ ، ٤٤٠ .

وأحياناً يخرج ، ويحكم عليه بنفسه ، انظر مثلاً ص ٤٣ ، ٦٤ ، ٩٢ ، ١٦٠ ، ٢٥٢ ٢٦٥ ، ٤٠٨ .

وأحياناً يسكت عن الحكم عليه بالقبول ، أو بالرد ، انظر مثلاً ٦٤ ، ٢٥٠ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٤٦٣ ، وهذه الأحاديث التي يخرجها هي التي يوردها البيضاوي في التفسير ، أما الأحاديث التي ترد عرضاً بواسطة نقل المؤلف عن المصادر التي اعتمد عليها فلا يعرج عليها ، و لا يخرجها .

---

(١) نواهد الإبكار ٣٨١ .

(٢) تفسير البيضاوي ١٢ .

(٣) نواهد الأبكار ٣٨٥ وانظر ٢٤٤ ، ٢٥٠ ، ٣١٣ ، ٣٤٢ ، ٣٤٨ .

الفصل الثالث :

قيمة الكتاب العلمية

حشَّى على تفسير البيضاوي كثيرون في عصر السيوطي ، وقبله وبعده ، ولكن السيوطي أشهرهم اسماً ، وأعلاهم مكانة ، وأكثرهم مؤلفات ، وأوسعهم اطلاعاً ، وأعرفهم بالمصادر ، وهذه المميزات التي توفرت في المؤلِّف أثرت في الحاشية ، فهي غرة في وجوه الحواشي ، فقد حققت الهدف الذي ألفت من أجله ، وزبرت من جرائه ، وهو تقريب تفسير البيضاوي إلى قارئيه ومدرسيه : بتوضيح غامضه شرحاً وإعراباً وتصريفاً وبلاغة ، وتوجيه مشكله ، وجواب الاعتراضات عليه ، وتخريج قراءاته وآثاره وأشعاره وأمثاله ، وإكمال ناقصه ، وسد فراغه ، والتنبيه على أخطائه وأوهامه ، وإضافة ما يناسب المقام ،ويشاكه الحال إلى ذلك حتى اكتمل الكتاب ، بها وقام على ساق التمام والكمال .

وأبرز ما فيها مما تتميز به عن سائر الحواشي التي اطلعت عليها ثلاثة محاور :

المحور الأول : تخريج الأحاديث والآثار بنفس المحدث .

الرجل محدث حافظ للحديث ، فهو أبصر بطرق تخريج الأحاديث والآثار من جميع من حشى على الكتاب ، وأعرف بالمصادر والمراجع المؤلفة فيها ، ومن هنا كان في تخريجاته نفس الحافظ ذي البصيرة الناقدة في الحديث وعلومه ، بحيث أصبح مخرجوا أحاديث تفسير البيضاوي كالمناوي ، والمعتنين بتخريج أحاديثه من المحشين عليه كالشهاب الخفاجي عالة على المؤلف في هذا الفن ، يقتبسون من تخريجاته ويزينون بها كتبهم مصرحين أحياناً بذلك ، وساكتين أحياناً أخرى ، سائقين التخريج كاملاً آونة ، ومختصرين آونة أخرى

فمثلاً قال المناوي في تخريج حديث " من قرأ حرفاً من كتاب الله " ((رواه الترمذي وقال : صحيح ، ولم يخرجه أحد من الستة غيره ، ولا أحمد ، نعم أخرجه البخاري في تاريخه ، والحاكم في مستدركه ـ وصححه ـ وابن الأنباري ، وابن الضريس ، وغيرهم)) [1]وهذا التخريج هو تخريج السيوطي نفسه ، انظر ص ٢٥٧ .

وقال المناوي في تخريج حديث " الصلاة عماد الدين " ((يوهم أن ذلك

---

(١) الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي ١/ ١٢٢ .

حديث واحد ، ولا كذلك ، بل هما حديثان ... أما الحديث الأول فأخرجه البيهقي في الشعب من حديث عكرمة ، عن عمر في آخر حديث . ثم قال : وعكرمة لم يسمع من عمر ... فقول ابن الصلاح في مشكل الوسيط : هو حديث غير معروف ، وقول النووي في شرح الوسيط : حديث منكر ، باطل غير صواب . وأما الحديث الثاني فرواه الطبراني ، والبيهقي في الشعب من حديث أبي الدرداء))[1]. وهو عين تخريج السيوطي ، إلا أنه اختصر بعض الاختصار ، انظر ص ٢٨٧ .

وقال المناوي أيضاً في تخريج حديث " إذا قال الإمام و لا الضالين فقولوا : آمين رواه الشيخان عن أبي هريرة ، زاد الجرجاني في أماليه : " وما تأخر " وعليه اعتمد الغزالي في الوسيط ، وأولى ما فسر به الحديث ما رواه عبد الرزاق ، عن عكرمة " صفوف أهل الأرض على صفوف أهل السماء ، فإذا وافق آمين في الأرض آمين في السماء غفر له " قال ابن حجر : مثله لا يقال بالرأي[2]. وهو تخريج السيوطي ، انظر ص ٢٥١ وهكذا استفاد من تخريجات السيوطي ، ولكنه لم يشر إلى أنه استفاد منه واستمد من تخريجه .

وأما الشهاب الخفاجي فإنه أحياناً يصرح باستمداده من تخريج السيوطي ، وأحياناً لا يصرح ، وأحياناً يسوق تخريج السيوطي كله ، وأحياناً يختصر ، ويحيل إلى تخريج السيوطي ، وهاك أمثلة على ذلك :

قال في تخريج حديث " إن المستهزئين بالنار " أخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب الصمت عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن المستهزئين ... " الحديث ، قال السيوطي : وهذا حديث مرسل جيد الإسناد[3]. وهو تخريج السيوطي وحكمه انظر ص ٤٠٨ .

وقال في تخريج حديث " اليهود مغضوب عليهم " أخرجه أحمد في مسنده ، وحسنه ابن حبان في صحيحه [4]عن عدي بن حاتم ، وأخرجه ابن مردويه عن أبي ذر رضي الله عنهما بلفظ : "سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قول الله

---

(١) الفتح السماوي ١/ ١٣٢ .

(٢) الفتح السماوي ١/ ١١٣ .

(٣) عناية القاضي وكفاية الراضي ١/ ٣٤٧ ٣٤٨ .

(٤) اختصر هنا اختصاراً مخلاً ، فإن عبارة السيوطي : أخرجه أحمد في مسنده ، والترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه .

غير المغضوب عليهم . قال : هم اليهود . و لا الضالين . قال : النصارى ".

وأخرجه ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، وابن مسعود رضي الله عنه وقال ابن أبي حاتم : لا أعلم فيه خلافاً عن المفسرين ، فهذه حكاية إجماع منهم ، فكيف يعدل عنه بالرأي[1]. وهذا سياق السيوطي وتخريجه ، انظر ص ٢٤٥.

وقال في تخريج حديث البسملة : وحديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي ، وصحح الدارقطني ما يفيد معناه ، وحديث أم سلمة رضي الله عنها لم يثبت بهذا اللفظ ، وإنما الوارد في طرقه أنه عد البسملة آية ، وصحح البيهقي بعض طرقه . وتفصيله في حاشية السيوطي رحمه الله[2].

وهذا اختصار شديد لتخريج السيوطي الموسع ، انظر ص ٦٤ ــ ٦٥ وهذه أمثلة فقط دالة على أسلوب اقتباس الشهاب من تخريج السيوطي ، وإلا فكل تخريجاته مستمدة من عمل السيوطي رحمه الله ، وليس له أي إضافة إلى تخريج السيوطي .

المحور الثاني : وفرة المصادر التي رجع إليها وأفاد منها ، وحسن التعامل معها والاقتباس منها .

فقد رجع في هذا الجزء الذي أحققه إلى ما يقرب من ثلاثمائة مصدر ، وبث الفوائد المقتبسة ، واللآلي الملتقطة منها في ثنايا الكتاب ، فازدان وجمل بها ، وبعض هذه المصادر مفقود اليوم ، فحفظ لنا بهذا الاقتباس كثيراً من فوائد كتب مفقودة ونصوص مصادر ضائعة ، كتفسير ابن ماجه ، وتفسير أبي الشيخ الأصبهاني ، وكتاب الثواب له ، وتفسير ابن مردويه ، ورسالة في البسملة لابن خزيمة ، ولسلطان المقدسي ، وأبي المعالي مجلي بن جميع ، ورسالة في الجهر بالبسملة لابن أبي هاشم ، ورسالة المقنعة في البسملة لسليم بن أيوب الرازي ، وكتاب الإبانة الكبرى لأبي نصر السجزي ، وكتاب المصاحف لأبي بكر ابن الأنباري ، وكتاب صوان النخب في أسماء الشيوخ والكتب ، وكتاب مناقب الشافعي للحاكم ، وكتاب اللطيفة المرضية في الاقتباس من القرآن لداود الباقلي ، وغيرها .

---

(١) عناية القاضي ١/ ١٤٦ .

(٢) عناية القاضي ١/ ٣١ .

المحور الثالث : ردوده على الزمخشري والبيضاوي .

فقد أخطأ الزمخشري أخطاء فادحة في العقيدة والأدب ، فتسللت إلى تفسير البيضاوي بعض هذه الأخطاء ، وأضاف إلى أخطاء الزمخشري أخطاء أخرى ارتكبها هو فتجمع لديه في هذا التفسير أخطاء عقدية ، وإساءات أدبية فتتبعها السيوطي ، ورد عليها رداً قاضياً .

واخترت أمثلة ثمانية من تلك الأخطاء ، ونماذج من ردود السيوطي عليها على حسب ترتيب السور[1] .

سورة البقرة :

المسألة الأولى :

قال الزمخشري : وقيل : هي حجارة الكبريت ، وهو تخصيص بغير دليل ، وذهاب عما هو المعنى الصحيح الواقع المشهود له بمعاني التنزيل [2] .

وقال البيضاوي : وقيل حجارة الكبريت ، وهو تخصيص بغير دليل ، وإبطال للمقصود ، إذ الغرض تهويل شأنها ، وتفاقم لهبها ، بحيث تتقد بما لا يتقد به غيرها ، والكبريت تتقد به كل نار وإن ضعفت [3] .

قال السيوطي : أقول : تبع في ذلك الكشاف ، وهذه من جملة رده الأحاديث الصحيحة ، والتفاسير المرفوعة الثابتة بمجرد الرأي ، فإنَّا لله ، فإنَّ تفسير الحجارة هناك بحجارة الكبريت = هو الثابت في المنقول ، ولا يعُرف في التفسير غيرُه .

أخرج عبد الرزاق ، وسعيد بن منصور في سننه ، وهنَّاد بن السري في كتاب الزهد ، وعبدُ بن حُميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك ، وصححه البيهقي في البعث والنشور ، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى : ﴿ وقُودُها الناسُ والحجارةُ ﴾ ، قال: " حجارة الكبريت ، جعلها الله كما شاء " .

وأخرج ابن جرير عن ابن عبَّاس في الآية ، قال : " هي حجارة في النَّار من

---

(١) قام تلميذ السيوطي محمد الشامي بالتقاط هذه المسائل وجمعها في رسالة سماها ((الاتحاف بتمييز ما تبع فيه البيضاوي صاحب الكشاف)) اقترحت على بعض الاخوة أن يحققها فحققها ، ولعله ينشرها في بعض أعداد مجلة الجامعة .

(٢) الكشاف ١/ ٢٥٢ .

(٣) أنوار التنزيل ١/ ١٨ .

كبريت أسود " .

ومثل هذا التفسير الوارد عن الصحابي فيما يتعلق بأمر الآخرة لـه حكـم الرفـع بإجماع أهل الحديث ، وقد أخرج ابن أبي حاتم مثله عـن مجـاهد ، وأبـي جعفـر ، وابن جُريج وجزم به ابن جرير ، ولم يحك خلافه عن أحد ، وعلله بأنه أشدُّ حـراً ، ونقله البغوي عن أكثر المفسرين ، وقالوا : لأنها أكثر التهاباً ، ونقله ابن عقيـل عـن الجمهور ، وقال : خصت ، لأنها تزيد على غيرهـا مـن الأحجـار بسـرعة الإيقـاد ، ونتن الريح ، وكثرة الدخان ، وشدة الالتصاق بالأبدان وقوة الحر[1] .

المسألة الثانية :

قال البيضاوي : ولعل ضرباً من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات [2] .

قال السيوطي : كان الأولى بالمصنف الإعراض عن هذا الكـلام ، والإضـراب عنه صفحاً ، ولكن هذه ثمرة التوغل في علوم الفلاسفة ، وعدم التضلع بالأحـاديث والآثار ، والذي دلَّت عليه الآثار أن إبليس أبو الجن ، كما أن آدم أبو الإنس ، وأنـه لم يكن من الملائكة طرفة عين ، وأن المصحـح للاسـتثناء التغليـب ؛ لكونـه كـان فيهم، أو هو منقطع [3] .

المسألة الثالثة :

قال البيضاوي : لا يقال : كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نـور ، والجـن من نار ، لما روت عائشة رضي الله عنها أنه عليه الصلاة والسـلام قـال : " خلقـت الملائكة من النور ، وخلق الجان من مارج من نار " لأنه كالتمثيل لما ذكرنا[4] .

قال السيوطي : أخرجه مسلم ، وتمامه : " وخلق آدم مما وصف لكم " .

أقول : لو أمكن المصنف وأشباهه أن يحملوا كلَّ حديث على التمثيل لفعلوا ، وهذا غيرُ لائق ، وليت شعري إذا حُمل ما ذُكـر فـي خلـق الملائكـة والجـنِ علـى التمثيل ، ماذا يصنع في بقية الحديث ، أيحملُ ما ذكر في خلق آدم علـى التمثيـل ، وأنه ليس مخلوقاً من تراب ، كما هو ظاهر الآية .

هذه إحالة للنصوص عن ظواهرها ؛ فلتُحذر هذه الطريقة ، فإن مـدار المعتزلـة

---

(١) نواهد الأبكار ل٥٩ نسخة ت .

(٢) أنوار التنزيل ١/ ٢٤ .

(٣) نواهد الأبكار ل ٦٨ .

(٤) أنوار التنزيل ١/ ٢٤ .

عليها ، وهم أوَّل من أكثر منها ؛ حتى إنهم أنكروا سؤال منكر ونكير ، وعذاب القبر، والميزان ، والصراط ، والحوض ، والشفاعة ودابَّة الأرض ، وحملوا جميع الأحاديث الواردة في ذلك على التمثيل ، ثم عدوا ذلك إلى أحاديث لا يقدح تأويلها في العقيدة ، كحديث شكوى النار ، وتنفسها في كل عام مرتين ، وشكوى الرحم ، وغير ذلك ، فتبعهم في ذلك من تضلع من علوم الفلسفة والمعقول ولم يتبحر في الحديث ، فمشى في كل آية وحديث على هذا التأويل ، وألغى اعتبار ظاهره . وهذا غير مناسب ، بل الأولى الرجوع في الأحاديث إلى أئمة الحديث ، فما قالوا : إنه على ظاهره كغالب الأحاديث حمل على ظاهره ، ويجتنب فيه طريق التمثيل ، إذ لا داعي له ، والتأويل خلاف الأصل ، وما قالوا : إنه ليس على ظاهره كأحاديث الصفات سلك به طريق التأويل والتمثيل [1].

سورة آل عمران :

المسألة الرابعة :

قال الزمخشري : وما يروى من الحديث " ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان إياه إلا مريم وابنها " فالله أعلم بصحته ، فإن صح فمعناه : أن كل مولود يطمع الشيطان في إغوائه إلا مريم وابنها ، فإنهما كانا معصومين ، وكذلك كل من كان في صفتهما[2].

قال البيضاوي : وعن النبي صلى الله عليه وسلم : " ما من مولود يولد إلا والشيطان يمسه حين يولد ، فيستهل من مسه إلا مريم وابنها " معناه : أن الشيطان يطمع في إغواء كل مولود ، بحيث يتأثر منه إلا مريم وابنها ، فإن الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة[3].

قال السيوطي : تبع الزمخشري في تأويل الحديث ، وإخراجه عن ظاهره ، والزمخشري ماشٍ في ذلك على منهج المعتزلة ، فإنهم أنكروا الحديث ، وقدحوا في صحته .

---

(١) نواهد الأبكار ل ٦٨ قلت : مذهب أهل الحديث من السلف ومن سلك سبيلهم واتبعهم بإحسان من الخلف أن أحاديث الصفات تمر كما جاءت من غير تأويل يفضي إلى تعطيل ، وتكييف يفضي إلى تمثيل ، وقد حكى غير واحد إجماع السلف على ذلك .

(٢) الكشاف ١/ ٤٢٦ .

(٣) أنوار التنزيل ١/ ٥٨ .

قال الإمام : طعن القاضي عبد الجبار في هذا الخبر ، وقال : إنه خبرُ واحد على خلاف الدليل ، وذلك أن الشيطان إنما يدعو إلى الشرِّ من له تمييز ، ولأنه لو تمكن من هذا لجاز أن يُهلك الصالحين ، وأيضاً لِمَ خُصَّ عيسى وأمه دون سائر الأنبياء ، ولأنه لو وُجِد النخس لدام أثره .

قال الإمام : وبمثل هذه الوجوه لا يجوز دفع الخبر الصحيح .

وقال صاحب الانتصاف : الحديث مدوَّن في الصحاح ؛ فلا يبطله الميلُ إلى نزعات الفلاسفة .

وقال الطيبي : لا يبعد اختصاص عيسى وأمه بهذه الفضيلة من دون الأنبياء ، ويمكنه الله من المس مع عصمتهم من الإغواء .

قال الشيخ سعد الدين : طعن الزمخشري في صحة الحديث بمجرد أنَّه لم يوافق هواه ، وإلا فأي امتناع في أن يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما ترى ، وتسمع ، وليست تلك المسة للإغواء ليدفع بأنه لا يتصور في حق المولود حين يولد .

قال ثم أوله الزمخشري على تقدير الصحة بأن المراد بالمس الطمع في إغوائه، واستثناء مريم وابنها لعصمتهما ، ولما لم يخص هذا المعنى بهما عمم الاستثناء لكل من يكون على صفتهما . وهذا إما تكذيب للحديث بعد تسليم صحته ، وإما قول بتعليل الاستثناء والقياس عليه .

قال : وليت شعري من أين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجائه وصدقه في أن هذا المولود محل لإغوائه ليلزمنا إخراج كل من لا سبيل له إلى إغوائه ، فلعله يطمع في إغواء من سوى مريم وابنها فلا يتمكن منه .

قلت : والعجب من البيضاوي أشدُّ ، فإنه تبع الزمخشري في تأويله ، وقال : معناه : أنَّ الشيطان يطمع في إغواء كلِّ مولودٍ بحيث يتأثر منه إلاَّ مريم وابنها ، فإنَّ الله عصمهما، ووجهُ الأشديّة: أن الزمخشري ألحق بمريم وابنها سائر المعصومين، لأنَّ الضرورة داعية على هذا التأويل إلى ذلك ، والبيضاوي اقتصر على استثنائهما، فأدى كلامهُ إلى أنَّ كل من سواهما يتأثر من إغوائه ، ومنهم بقية المعصومين ، وهو باطل قطعاً ، والصواب أن الحديث على ظاهره [1].

---

(١) نواهد الأبكار ل ١٠٣ .

سورة التوبة :

المسألة الخامسة :

قال الزمخشري : ﴿ عفا الله عنك ﴾ كناية عن الجناية ، لأن العفو رادف لهـا ، ومعناه : أخطأت ، وبئس ما فعلت [1].

وقال البيضاوي : ﴿ عفا الله عنك ﴾ كناية عن خطئه في الإذن ، فإن العفو مـن روادفه[2].

قال السيوطي : تبع في هـذه العبارة السيئة الزمخشري ، وقد قال صاحب الانتصاف : هو بين أمرين أحدهما : أن لا يكون هذا المعنى مراداً فقد أخطأ ، أو يكون مراداً لكن كنَّى الله تعالى عنه إجلالاً ورفعاً لقدره ، أفلا يتأدب بآداب الله تعالى ، لا سيَّما في حقِّ المصطفى صلى الله عليه وسلم .

وقال الطيبي : أخطأ الزمخشري في هذه العبارة خطأً فاحشاً ، و لا أدري كيف ذهب عنه ـ وهو العَلَم في استخراج لطائف المعاني ـ أنَّ في أمثال هذه الإشارات ، وفي تقديم العفو إشعاراً بتعظيم المخاطب ، وتوقيره وتوقير حرمته .

وقال السجاوندي ﴿ عفا الله عنك ﴾ تعليم بعظمته صلوات الله وسلامه عليه ، و لو لا تصدير العفو في المقال ما قام بصولة الخطاب ، وربما يستعمل فيما لم يسبق به ذنب ، و لا يُتصور ، كما تقول لمن تُعظمه : عفا الله عنك ، ما صنعت في أمري ؟ ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ؟ ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ، والله يغفر له " .

وقال الشيخ سعد الدين : ما كان ينبغي له أن يعبِّر بهذه العبارة الشنيعة بعد ما راعى الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بتقديم العفو ، وذكر الإذن المنبئ عن علو المرتبة ، وقوة التصرف ، وإيراد الكلام في صورة الاستفهام ، وإن كان القصد على الإنكار على أن قوله : ﴿ عفا الله عنك ﴾ قد يقال عند ترك الأولى والأفضل ، بل في مقام التعظيم والتبجيل ، مثل : عفا الله عنك ما صنعت في أمري؟ .

وقال القاضي عياض في الشفا : قال مكي : هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك

---

(١) الكشاف ٢/ ١٩٢ .

(٢) أنوار التنزيل ١/ ٢٢٤ .

الله وأعزك الله

وقد ألَّف في هذا الموضع رداً على الزمخشري البدرُ حسنُ بن محمد بن صالح النابلسي الحنبلي كتاباً سمَّاه (جنة الناظر وجنة المناظر في الانتصار من أبي القاسم للطاهر) وبهذه النكتة وأمثالها اشمأز أهل الدين والورع من النظر في الكشاف ونهوا عن مطالعته وإقرائه ، وألف الشيخ الإمام شيخ الإسلام التقيُّ السبكي ـ رحمه الله ـ كتاباً سمَّاه (سبب الانكفاف عن إقراء الكشاف)[1].

سورة يونس

المسألة السادسة :

قال الزمخشري ﴿ الحسنى ﴾ المثوبة الحسنى ﴿ وزيادة ﴾ وما يزيد على المثوبة ، وهي التفضل ... وزعمت المشبهة والمجبرة أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى ، وجاءت بحديث مرفوع .[2] " إذا دخل أهل الجنة الجنة نودوا أن يا أهل الجنة ، فيكشف الحجاب فينظرون إليه ، فو الله ما أعطاهم الله شيئاً هو أحب إليهم منه "[3].

وقال البيضاوي : ﴿ الحسنى ﴾ المثوبة الحسنى ﴿ وزيادة ﴾ وما يزيد على المثوبة تفضلا ... وقيل : الحسنى الجنة ، والزيادة هي اللقاء[4].

قلت : ما أنصف المصنِّف حيثُ جعل هذا القول آخر الأقوال وأضعفها ورجَّح عليه غيره ، وهو الثابت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصاً في تفسير هذه الآية ، فيما أخرجه مسلم في صحيحه ، وعن أصحابه أبي بكر الصديق ، وحذيفة ، وأبي موسى وعبادة بن الصامت وغيرهم ، والأحاديث والآثار بهذا التفسير كثيرة أوردتُها في التفسير المأثور . ولعلَّ المصنِّف سها عند كتابة هذا الموضع ، ومشى عليه قول الزمخشري: وزعمت المشبّهة والمجبِّرة : أن الزيادة النظر إلى وجه الله تعالى ، وجاءوا بحديث مرقوع . بالقاف .

قال الطيبيُّ : هو عنده بالقاف ، أي : مفترى ، وأما عند أهل السُّنة فهو مرفوع بالفاء .

---

(١) نواهد الأبكار ل١٧٣ .

(٢) في الكشاف : مرفوع ، والصواب مرقوع .

(٣) الكشاف ٢/ ٢٣٤ .

(٤) أنوار التنزيل ١/ ٢٣٨ .

وقال في الانتصاف منكراً عليه : بل كذَّبوا بما لـم يحيطـوا بعلمـه ، والحديـث مدوَّن في الصحاح ، وقد جعل أهل السُّنة جاءوا به من عند أنفسهم ، فحسبُه الله .

وقال الزمخشري في موضع آخر :

لجماعـة سـمَّوا هواهـم سـنةً ... وجماعـة حمـرٌ لعمـري مُوكفـه

قـد شـبَّهوه بخلقـه وتخوفـوا ... شـنع الـورى فتسـتروا بالبكلفـة

قال ابن المنير : انتقل إلى الهجاء ، وقد أذن رسول الله صلى الله عليـه وسـلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه في المنافحة ، وهجاء المشركين ، فتأسيتُ ، وقلت:

وجماعـة كفـروا برؤيـة ربهـم ... هـذا ووعـدُ الله مـا لـن يُخلفـه

وتلقبـوا عدليـةً قلنـا أحـ ... ـلعدلـوا بربهـم فحسـبهم سفـه

وتلقبـوا النـاجين كـلا إنهـم ... إن لـم يكونـوا فـي لظـى فعلـى شـفه

وقال أبو حيَّان : وقد نظم بعض علماء السنَّة ، وهو القاضي أبو بكر بـن أحمـد بن خليل ، فقال :

شـبهت جهـلاً صـدر أمَّـة أحمـدٍ ... ذوى البصـائر بـالحمير المؤكفـه

وزعمـت أن قـد شـبَّهوا معبودهـمو ... تخوفـوا فتسـتروا بالبلكفـه

ورميتهـم عـن نبعـة سويتهـا ... رميَ الوليـد غـدا يُمـزق مصحفَـه

وجب الخسـارُ عليـك فـانظر منصفـاً ... فـي آيـة الأعـراف فَهـي المنصفـه

أتـرى الكليـم أتـى بجهـلٍ مـا أتـى ... وأتـى شـيوخك مـا أتـوا عـن معرفـه

من ليس يـدرك كيـف يحجـب نفسـه ... نهنـه نُهـى أشـياخك المتكلفـه

وبآيـة الأنعـام ويـك خذلتـم ... فوقعتـم دون المراقـي المزلفـه

ملـك يهـدد بالحجـاب عبيـده ... أتـرى محـالاً أن يـرى بالزخرفـه

لـو كـان كـالمعدوم عنـدك لا يُـرى ... ذهـب التمـدح فـي هـواء السفسـفه

إن الوجـوه إليـه ناظـرة بـذا ... جـاء الكتـاب فقلتـم هـذا سفـه

نطـق الكتـابُ وأنـت تنطـق بالهـوى ... فهوى الهوى بك في المهاوي المتلفه

فـالنفي مختـصٌّ بـدارٍ ، بعـدها ... لك ـ لا أبا لـك ـ موعـد لـن تُخلفـه

وقال الشيخ سعد الدين : لقد عورض ما أنشده ، أو أنشأه من الهذيان .

لجماعـة كفـروا برؤيـة ربهـم ... ولقائـه فهـم حمـير مؤكفـه

فكمـاهم علمـوا بـلا كيـف فنحـ ... ـن نـرى فلـم ننعتهـم بالبلكفـه

هم عطلوه عن الصفات وعطلوا منه الفعال فيا لها من متلفه
هم نازعوه الخلق حتى أشركوا بالله زمرة حاكة وأساكفه
هم غلَّقوا أبواب رحمته التي هي لا تزال على العصاة موكفه
ولهم قواعد في العقائد رذلة ومذاهب مهجورة مستنكفه
يبكي كتاب الله من تأويلهم بدموعه النهلة المستوكفه
وكذا أحاديث النبي دموعها منهم على الخدين غير مكفكفه
فالله أمطر من سحاب عذابه وعقابه أبداً عليهم أوكفه

وقال الإمام فخر الدين الجابردي ، وهو ممَّن اجتمع بالقاضي ناصر الدين البيضاوي ، وأخذ عنه :

عجباً لقومٍ ظالمين تستروا بالعدل ما فيهم لعمري معرفه
قد جاءهم من حيثُ لا يدرونه تعطيلُ ذاتِ الله معْ نفي الصفه

وقال :

الله يعلم ــ والعلوم كثيرة ــ أي الفريقين اهتدى بالمعرفه
ولسوف يعلم كل عبد ما جنى يوم الحساب إذا وقفنا موقفه
فاذكر بخيرٍ أمة لم تعتقد إلا الثناء عليه ذاتا أوصفه
ودع المِراء ، ولا تطع فيه الهوى فالحق في أيدي الرجال المنصفه

وقال القاضي تاج الدين السُبكيُّ ـ رحمه الله تعالى ـ :

لجماعة جاروا وقالوا : إنهم للعدل أهلٌ ما لهم من معرفه
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا وَ منْ ذا أعرضوا للجهل عن لمح الصفه[1]

سورة مريم :

المسألة السابعة :

قال البيضاوي ﴿ فتمثل لها بشراً سويا ﴾ قيل : قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض متحجبة بشئ يسترها ، وكانت تتحول من المسجد إلى بيت خالتها إذا حاضت ، وتعود إليه إذا طهرت ، فبينما هي في مغتسلها أتاها جبريل عليه السلام

---

(١) نواهد الأبكار ل ٢٠١ وانظر طبقات الشافعية الكبرى ٩/ ٩ . وقد نقل عن السيوطي السيد نعمان خير الدين الألوسي هذا المبحث في كتابه جلاء العينين في محاكمة الأحمدين ١٣٠ـ ١٣٢

متمثلاً بصورة شاب أمرد ، سوي الخلق ، لتأنس بكلامه ، ولعله لتهييج شهوتها به ، فتنحدر نطفتها إلى رحمها[1].

قال السيوطي :كان المصنف في غنية عن هذا الكلام الفاسد ، ولكن هذه ثمرة التوغل في الفلسفة[2].

سورة التحريم

المسألة الثامنة :

قال الزمخشري : (والله غفور) قد غفر لك ما زللت فيه[3].

وقال البيضاوي : (والله غفور) لك هذه الزلة ، فإنه لا يجوز تحريم ما أحله الله[4].

قال السيوطي : الله أكبر ، استغفر الله من هذه الكلمة الشنعاء ، ما حكيتُها إلاَّ لأردها وأحذر الناس منها ، والمصنِّف تبع فيها الزمخشري ، وقد أطبق الأئمة على التشنيع عليه فيها .

قال صاحب الانتصاف : افترى الزمخشري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحريم ما أحلَّ الله تعالى ؛ لأنَّه ليس لأحد أن يعتقد حلَّ ما حرَّم الله ، وذلك لا يصدر من مؤمن ، وأمَّا مجرد الامتناع من الحلال فقد يكون مؤكداً باليمين ، وليس من ذلك ، وغاية الأمر أنَّه حلف لا يقرب مارية ، فنزلت كفارة اليمين ، ومعاذ الله ، وحاشا لله ممَّا نسبه الزمخشري إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهذه جرأة عليه صلى الله عليه وسلم[5].

وهكذا أجاد المؤلف في هذه المحاور الثلاثة وأحسن وأفاد في هذه الأمور الثلاثة ، واستحقت حاشيته بهذه الأمور الثناء عليها ، والإعجاب بها .

وأختم هذا الفصل بكلمة للمؤلف أثنى بها على حاشيته هذه ، وأشاد بذكرها بها .

قال : فكيف بكتابنا هذا الذي حررنا فيه كل مشكلة ، وحللنا كل معضلة ،

---

(١) أنوار التنزيل ٢/ ١٥ .

(٢) نواهد الأبكار ل٢٠١ .

(٣) الكشاف ٤/ ١٢٥ .

(٤) أنوار التنزيل ٢/ ٢٣٤ .

(٥) نواهد الأبكار ل ٢٢٥ .

وهذبنا الأحاديث وألفاظها من أصول الكتب الفائقة ، ونقحنا التخريج فيه من بحار الأصول الفائضة ، وأتينا فيه من فـن الإعـراب بـالعجب العجـاب ، ومـن مبـاحث الأئمة المنقولة ما لا يطلع عليه غيرنا ، وكأنما ضرب عليه دونهـم حجـاب . نسـأل الله سبحانه التسديد والتأييد ، وأن يجعله خالصاً لوجهه موجباً من كرمـه المزيـد .

ولله در من قال :

قل لمن لم ير المعاصر شيئاً ويرى للأوائل التقديما
إن ذاك القديم كان جديداًوسيبقى هذا الجديد قديما[1].

(١) نواهد الإبكار ل ١٧٦ وانظر ص ١٦٤ ، ٤٥٠.

الفصل الرابع :
مصادر الكتاب

لقد أوتي جلال الدين السيوطي معرفة عامة وخبرة واسعة بالمصادر الإسلامية، إذ كان يتردد على خزائن الكتب التي أنشئت في العهد المملوكي ، ومنها الخزانة المحمودية[1] التي أنشأها الأمير جمال الدين محمود بن علي الأستادار ، ووقف عليها كتب ابن جماعة قال عنها المقريزي : ((و لا يعرف اليوم بديار مصر و لا الشام مثلها ، وبهذه الخزانة كتب الإسلام من كل فن))[2]. فمكنه ذلك من الاطلاع والإفادة وإثراء كتبه بها ، فقد رجع في هذه الحاشية ((نواهد الأبكار)) إلى مصادر متنوعة ، ومراجع مختلفة في الفنون الإسلامية والعربية في علوم القرآن، والقراءات ، والتفسير ، والحديث ، وشروحه ، والعقيدة ، والفقه وأصوله ، واللغة والأدب ، والنحو والصرف والبلاغة ، والمعارف العامة .

وهذه المصادر تصنف إلى أصناف : فمنها ما صرح بأسمائها واطلع عليها ونقل منها ، ومنها ما لم يصرح بأسمائها ولكن صرح بأسماء مؤلفيها ، ومنها ما جاءت عرضاً بواسطة مصادر اطلع عليها وأفاد منها . وها أنا ذا أسرد أسماء هذه المصادر في هذه المسردة واضعاً أمام المطبوع منها حرف ((ط)) والمخطوط منها حرف ((خ)) والمفقود منها غفل عن العلامة .

الإبانة : لأبي نصر السجزي .

أبيات المعاني = كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني .

الإتقان في علوم القرآن : للسيوطي ط

الأحاجي النحوية للزمخشري ط

إحياء علوم الدين للغزالي ط

أخبار أبي تمام للصولي ط

الأدب المفرد للبخاري ط

الأذكارللنووي ط

---

(١) ألف السيوطي رسالة سماها ((بذل المجهود في خزانة محمود)) بحث فيها شأن الاستعارة الخارجية من هذه المكتبة . نشرت الرسالة في مجلة معهد المخطوطات العربية ٤/ ١/ ١٣٤ .

(٢) كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ٢/ ٣٩٥ .

أرجوزة جعفر السراج خ
أساس البلاغة للزمخشري ط
أسباب النزول للواحدي ط
أسباب النزول لابن حجر = العجاب في بيان الأسباب .
الإستيعاب لابن عبد البر ط
أسرار التنزيل = قطف الأزهار في كشف الأسرار
الأسماء والصفات للبيهقي ط
الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ط
أشعار الشعراء الستة الجاهليين للأعلم ط
الإصابة لابن حجر ط
إصلاح المنطق لابن السكيت ط
الأصول لابن السراج ط
أصول الفقه لفخر الإسلام البزدوي ط
اعتلال القلوب في أخبار العشاق والمحبين للخرائطي ط
الأغاني لأبي الفرج الأصبهاني ط
الاقتناص في الفرق بين الحصر والاختصاص للسبكي
إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض ط
ألفية ابن مالك ط
أمالي ابن الحاجب ط
أمالي ابن الشجري ط
أمالي عز الدين ابن عبد السلام = فوائد في مشكل القرآن
أمالي القالي ط
الأمثال للقمي
الأمثال للميداني = مجمع الأمثال
الأمد الأقصى في الأسماء الحسنى لابن العربي خ
الإنصاف فيما بين علماء المسلمين من الاختلاف لابن عبد البر ط
الإنصاف في مسائل الخلاف لابن الأنباري ط
الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القزويني ط
البحر المحيط لأبي حيان ط

بدائع الفوائد لابن القيم ط

البسيط في التفسير للواحدي رسالة دكتوراه

البسيط للغزالي خ

البسيط في النحو لضياء الدين ابن العلج

تاريخ ابن عساكر

التاريخ الكبير للبخاري ط

تاريخ ابن عساكر = تاريخ مدينة دمشق

التبيان في إعراب القرآن لأبي البقاء العكبري ط

التبيين في الخلاف لأبي البقاء العكبري ط

التحرير والتحبير لابن النقيب

تحفة الأشراف في كشف غوامض الكشاف للفاضل اليمني خ

تخريج أحاديث الشرح الكبير = تلخيص الحبير

تخليص الشواهد وتلخيص الفوائد لابن هشام ط

تذكرة ابن هشام للنحوي

تذكرة أبي علي الفارسي

تصحيح الفصيح وشرحه لابن درستويه ط

تفسير ابن برجان خ

تفسير ابن جرير = جامع البيان

تفسير ابن عقيل

تفسير ابن ماجه

تفسير ابن مردويه

تفسير ابن المنذر خ

تفسير الراغب خ

التفسير لأبي الشيخ ابن حيان

تفسير ضياء القلوب لسليم ابن أيوب رسالة ماجستير

تفسير القرآن العظيم للسمرقندي ط

تفسير القرآن لعبد الرزاق ط

تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم ط

التفسير الكبير للرازي ط

التقريب في التفسير خ

تلخيص الحبير لابن حجر ط

تلخيص تبصرة المتذكر وتذكرة المتبصر للكواشي رسالة ماجستير

التنقيح في شرح الوسيط للنووي ط

تهذيب اللغة للأزهري ط

توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية بن مالك للمرادي ط

الثواب لأبي الشيخ

جامع البيان للطبري ط

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ط

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ط

جواهر القرآن للغزالي ط

حاشية أكمل الدين خ

حاشية الجرجاني ط

حاشية سعد الدين خ

حاشية قطب الدين خ

حاشية المغني للدماميني خ

حاشية المغني للشمني خ

حاشية ولي الدين العراقي خ

حجة القراء السبعة لأبي علي الفارسي

حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني ط

الحماسة لأبي تمام ط

الحماسة البصرية ط

الخصائص لابن جني ط

الخلافيات للبيهقي خ

الدر المصون للسمين الحلبي ط

درة الغواص في أوهام الخواص للحريري ط

دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني ط

دلائل النبوة للبيهقي ط

ديوان الأعشى ط

ديوان النابغة الذبياني ط

ديوان هذيل ط

ذا القد لابن جني

ربيع الأبرار للزمخشري ط

رسالة في إعراب فضلا للقرافي

رسالة في البسملة لابن خزيمة

رسالة في البسملة للخطيب البغدادي

رسالة في البسملة لسلطان المقدسي

رسالة في توجيه النصب في إعراب فضلا ولغة لابن هشام ط

رسالة في الجمل التي لها محل من الإعراب للبعلي

رسالة في الجهر بالبسملة لابن أبي هاشم

رسالة في الحمد لعلاء الدين البخاري

رفع اللباس وكشف الالتباس للسيوطي ط

رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب للسبكي ط

رفع الخصاصة عن قراء الخلاصة لابن هشام الأنصاري

روضة الطالبين للنووي ط

سر الصناعة لابن جني ط

الزاهر في معاني كلمات الناس لابن الأنباري ط

سر الصناعة لابن جني ط

السنة للالكائي = شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة

سنن الترمذي ط

سنن الدارقطني ط

سنن ابن ماجه ط

سنن أبي داود ط

سنن سعيد بن منصور لسعيد بن منصور ط

السنن الكبرى للبيهقي ط

سنن النسائي ط

الشامل لابن الصباغ خ

شرح أبيات إصلاح المنطق للتبريزي

شرح الأحاجي لعلم الدين السخاوي رسالة دكتوراه
شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ط
شرح الألفية لابن الصائغ
شرح الألفية لحسن بن قاسم المرادي ط
شرح الأندلسي = المحصل في شرح المفصل
شرح بديعية ابن جابر = كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة
شرح التسهيل لابن مالك ط
شرح التعريف الملوكي لابن يعيش ط
شرح التلخيص للتفتازاني ط
شرح الجزولية للشلوبين ط
شرح جمل الزجاجي لابن خروف ط
شرح جمل الزجاجي لابن عصفور ط
شرح الدرة الألفية لابن الخباز خ
شرح ديوان الحماسة للتبريزي ط
شرح الرسالة للفاكهي خ
شرح الرضي على الكافية للرضي الاستراباذي ط
شرح السنة للبغوي ط
شرح شواهد سيبويه للزمخشري خ
شرح شواهد الكبير للعيني ط
شرح الفصيح للبطليوسي
شرح قواعد الإعراب للكافيجي ط
شرح الكافية لابن القواس خ
شرح الكافية لابن مالك ط
شرح الكوكب الوقاد لابن جماعة خ
شرح اللب للسيد أحمد القريمي
شرح ما غمض من الألفاظ اللغوية في المقامات الحريرية للعكبري خ
شرح مسلم = المعلم بفوائد مسلم
شرح مشكل الوسيط لابن الصلاح ط
شرح المفصل = المفضل في شرح المفصل

شرح المفصل لابن الحاجب ط

شرح المفصل لابن يعيش ط

شرح المفصل في صنعة الإعراب لصدر الأفاضل ط

شرح المقامات للزمخشري ط

شرح المقدمة المحسبة لأبي الحسن بن بابشاذ ط

شرح المهذب للنووي ط

شعب الإيمان للبيهقي ط

الشفا للقاضي عياض ط

الصحاح للجوهري ط

صوان النخب في أسماء الشيوخ والكتب للجذامي

صحيح ابن حبان

صحيح البخاري ط

صحيح ابن خزيمة ط

صحيح مسلم ط

الضوء على المصباح للإسفراييني خ

طبقات الشافعية للإسنوي ط

الطبقات الشافعية الكبرى للسبكي ط

العباب في اللغة للصاغاني ط

عجائب المخلوقات للقزويني ط

العجاب في بيان الأسباب لابن حجر ط

عروس الأفراح لبهاء الدين السبكي ط

العزيز شرح الوجيز للرافعي ط

عنوان الزمان للبقاعي ط

غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني ط

غريب الحديث للخطابي ط

الغريب المصنف لأبي عبيد ط

الغريبين = المجموع المغيث

الفائق في غريب الحديث للزمخشري ط

فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة للإسفراييني خ

الفاخر للمفضل ط

فتح الباري لابن حجر ط

فتوح الغيب للطيبي رسالة دكتوراه

فرائد التفسير للمابرناباذي خ

الفصول الخمسون لابن معطي ط

فضائل القرآن لأبي ذر الهروي

فضائل القرآن لابن الضريس ط

فضائل القرآن لأبي عبيد ط

الفلك الدائر لابن أبي الحديد ط

فوائد في مشكل القرآن لعز الدين ابن عبد السلام ط

القاموس المحيط للفيروزبادي ط

قطف الأزهار في كشف الأسرار للسيوطي ط

قوانين البلاغة لعبد اللطيف البغدادي

الكامل للمبرد ط

الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ط

الكتاب لسيبويه ط

كتاب الإبدال لابن السكيت ط

كتاب الأربعين لعبد القادر الرهاوي

كتاب الإغفال لأبي علي الفارسي ط

كتاب الأمثال لأبي عبيد ط

كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء للغزالي ط

كتاب الانتصار للقرآن للباقلاني ط

كتاب الانتصار لما في الإحياء من الأسرار للغزالي = كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء للغزالي .

كتاب إيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ط

كتاب البسملة لأبي شامة خ

كتاب الدعاء للطبراني ط

كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ط

كتاب رصف المباني في حروف المعاني لأبي جعفر المالقي ط

كتاب الزهد لأحمد بن حنبل ط

كتاب شرح فصول ابن معطي لابن إياز خ

كتاب الصفوة لنجم الدين الزاهدي

كتاب الصلاة للفضل بن دكين ط

كتاب الصمت لابن أبي الدنيا ط

كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري ط

كتاب طراز الحلة وشفاء الغلة للأندلسي ط

كتاب العظمة لأبي الشيخ ط

كتاب الفصل بين أبي عمرو والكسائي لأبي طاهر ابن أبي هاشم

كتاب ليس لابن خالويه ط

كتاب مشكل إعراب القرآن لمكي ابن أبي طالب ط

كتاب المصاحف لابن الأنباري

كتاب المطر لابن أبي الدنيا ط

كتاب المعاني الكبير في أبيات المعاني لابن قتيبة ط

كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج لأبي القاسم القشيري

كتاب المقتصد في شرح الإيضاح لعبد القاهر الجرجاني ط

كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد الأنصاري ط

كتاب الوافي بالوفيات للصفدي ط

كتاب الوقف والابتداء = كتاب إيضاح الوقف والابتداء

الكشاف للزمخشري ط

الكشاف على الكشاف للبلقيني خ

كشف الأسرار عن أصول فخر الإسلام للبزدوي ط

الكشف على الكشاف للقزويني خ

الكشف والبيان للثعلبي رسالة دكتوراه

اللباب في تفسير الفاتحة = فاتحة الإعراب بإعراب الفاتحة خ

اللباب في علل البناء والإعراب لأبي البقاء العكبري ط

لطائف الإشارات لأبي القاسم القشيري ط

اللطيفة المرضية لداود الباقلي

المثل السائر لابن الأثير ط

مجاز القرآن لأبي عبيدة ط

مجمع البحرين لابن الساعاتي خ

المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني ط

المجيد في إعراب القرآن المجيد للسفاقسي ط

المحتسب لابن جني ط

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ط

المحصل في شرح المفصل لأبي محمد الأندلسي اللورقي خ

مختصر الكشاف لابن هشام النحوي

المرشد في الوقف للعماني خ

مستدرك الحاكم ط

مسند أحمد ط

مسند أحمد بن منيع

مسند إسحاق بن راهويه ط

مسند البزار ط

مسند الدارمي ط

مسند الفردوس للديلمي خ

المصنف لابن أبي شيبة ط

المطلع ؟

معاني القرآن للأخفش ط

معاني القرآن وإعرابه للزجاج ط

معاني القرآن للفراء ط

المعجم الأوسط للطبراني ط

المعجم الكبير للطبراني ط

معرفة السنن والآثار للبيهقي ط

معرفة الصحابة لأبي نعيم ط

المعلم بفوائد مسلم للمازري ط

المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي ط

المغني لابن هشام ط

مفتاح العلوم للسكاكي ط

المفردات للراغب ط

المفصل للزمخشري ط

المفضل في شرح المفصل لأبي الحسن السخاوي خ

المقتضب للمبرد ط

المقنعة لسليم الرازي

مقدمة جامع التفسير للراغب ط

مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ط

مناقب الشافعي للحاكم

منير الدياجي في تفسير الأحاجي لأبي الحسن السخاوي رسالة دكتوراه

المهمات للإسنوي خ

الموضح في وجوه علل القراءات للشيرازي خ

نتائج الفكر في النحو للسهيلي ط

نزهة الألباب في طبقات الأدباء لابن الأنباري ط

نسب عدنان وقحطان للمبرد ط

النشر في القراءات العشر لابن الجزري ط

نقد الشعر لقدامة ط

النكت والعيون للماوردي ط

النهاية لابن الأثير ط

نهاية المطلب في دراية المذهب للجويني خ

نوادر الأصول للحكيم الترمذي ط

الوسيط في تفسير القرآن المجيد للواحدي ط

الوسيط في المذهب للغزالي ط

الفصل الخامس :

المؤاخذات على الكتاب

اجتهد المؤلف في تحريرهذه الحاشية وتهذيبها وتحبيرها ، ولخص فيها حواشي الكشاف مماله تعلق بتفسير البيضاوي ، وأضاف إليها فوائد وفرائد من غيرها ، ومكثت عنده بعد تسويدها خمس قرن ينظر فيها ، وينقح ويصحح ،حتى استقامت له ورضي بها وأعجب بها غيره حتى تنافس مدرسوا تفسير البيضاوي في طلبها ، والحصول عليها ليستعينوا بها على تدريسه وإقرائه . بيد أنه وقع فيها بعض العيوب التي كان من الممكن تجنبها .

١ ـ فمنها إطالته الكلام فيما لا طائل تحته من المسائل المستثقلة المسترذلة في الفن الذي تنسب إليه فضلاً عن علم التفسير ،كالمسائل الملصقة بالنحو والصرف والبلاغة وليست من النحو العربي ، والبلاغة العربية في شئ ، أو المسائل التي لا تعد و لا تحسب في لغة و لا شرع بل هي من التكلف المحض ، و الكلام اللغو .

ـ ومن ذلك إطالته الكلام في العلة الفلسفية التي اقتضت كسر باء الجر ، وفتح كاف التشبيه . انظر ١٠٤ ـ ١٠٦ .

ـ ومن ذلك إكثاره الكلام في مناقشة مسألة عقيمة ، وهي : إمكانية النطق بالساكن أو عدم إمكانيته في اللغة العربية حتى أخرجه التكلف وسوء التوفيق من مناقشة تلك المسألة في دائرة اللغة العربية إلى دائرة اللغات الأعجمية . انظر ١٠٨ ـ ١١٢ .

ـ ومن ذلك الكلام في أنواع أل ودلالتها . انظر ١٦٤ ـ ١٧٣ .

ـ ومن ذلك الخلاف العريض في نوع الاستعارة الواقعة في حرف ((على)) من قوله تبارك وتعالى ﴿ أولئك على هدى من ربهم ﴾ وكيفية إجرائها . انظر ٣٢٣ ـ ٣٢٥

ولقد تملكني العجب ، وتغلبت علي الدهشة من صنيع المؤلف رحمه الله ، فقد قرأت له قوله : ورزقت التبحر في سبعة علوم : التفسير ، والحديث ، والفقه ، والنحو ، والمعاني ، والبيان ، والبديع ، على طريقة العرب والبلغاء ، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة [1]، ثم ها هو يعتمد في التحليلات البلاغية على سراج الدين

---

(١) حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/ ٣٣٥ .

السكاكي صاحب مفتاح العلوم وسعد الدين التفتازاني ، والشريف الجرجاني ، وبهاء الدين السبكي وهم من شرَّاح تلخيص المفتاح وشرف الدين الطيبي ، وهو من مختصري تلخيص المفتاح ، ويغلب على هؤلاء المنطق والفلسفة والكلام وتحليلات البلاغة العجمية اليونانية الأرسطية ، لا البلاغة العربية .

فإن قال قائل : أنت تتعالم وتتطاول على هؤلاء العلماء ، وتتكلم في ما لا تحسنه ، وتخوض في ما لا تجيده ، وحمادى أمرك أن تتفهم ما يقول هؤلاء بله أن تتعاطى الرد عليهم.

أقول : ليست صعوبة الفهم دائماً من قبل المتلقي القارئ ، وعلى كل حال فهذا أمر لم أقرره أنا ولم أحكم به عليهم ، بل قرره أهل الاختصاص بالبلاغة والنقد ، فانظر كتاب مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب لأمين الخولي ، وكتاب الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين لعباس أرحيلة .

ـ ومن ذلك نقله لتكلف أبي حامد الغزالي في تقسيم العالم إلى أنواع مستمداً ذلك التقسيم من الفلاسفة ، ومحاولة إجراء تشبيه بين الإنسان العالم الأصغر وبين العالم الأكبر ! انظر ص ١٨٢ ـ ١٨٥ .

٢ ـ ومن هذه العيوب أوهام في التخريج والعز وإن كانت قليلة ، فيعزو أحاديث وأقوالاً إلى مصادر وليست فيها ، وأقوالاً إلى أعلام وليست لها ، بل لغيرها . انظر ص ٢٤٥ ، ٣٣٦ ، ٣٨١ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

٣ ـ ومن ذلك أنه يصل كلامه بكلام غيره أحياناً ، و لا يفصله منه ، ومنهجه العام في هذا الكتاب وغيره أن يعزو كل قول إلى قائلة ، وكل فائدة إلى صاحبها . انظر ص ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٦٠ ، ٢٩٨ ، ٣٩٥ وتلك عيوب مغمورة في بحر إجاداته الكثيرة وإفاداته الغزيرة ، فلا تغض من قيمة الكتاب ، ولا تنقص من أهميته ، ولا تنال من مكانته العلمية . وقد قيل : الكتاب كالمكلف لا يسلم من المؤاخذة ، ولا يرتفع عنه القلم[1] .

---

(١) صبح الأعشى في صناعة الإنشا ١/ ١٠ .

الفصل السادس :

وصف النسخ الخطية للكتاب ، والمقارنة بينها وبيان منهج العمل والتحقيق

انتشرت نسخ هذا الكتاب الخطية ، كما انتشرت نسخ تفسير البيضاوي الذي حشّى عليه ، وقد جمعت بعد جهد جهيد وتعب شديد صور ثماني نسخ منها ، أربعة منها في مكتبة الأسد بدمشق [1]، ونسخة في المكتبة السليمانية باستنبول ، ونسخة في مكتبة دار الكتب المصرية ، ونسخة في مكتبة جامعة القرويين بفاس ، ونسخة في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية . وبعد دراسة هذه النسخ وقراءتها ، استبعدت ثلاثة منها ، وأسقطتها من الاعتبار ، اثنان من مكتبة الأسد ، وهما نسخة برقم ١٢١٥٠ ونسخة برقم ١٧٧٢٦ وأخرى من مركز الملك فيصل ، وقد عبث النساخ بهذه النسخ الثلاثة وأساءوا نقلها ومسخوها ، لا ألحقهم الله بمن لحقهم المسخ . واعتمدت على الخمسة الباقية ، وهاك وصفها :

النسخة الأولى : نسخة المكتبة الظاهرية ، ثم مكتبة الأسد برقم ٤٧٧ والقدر الذي قرر علي العمل فيه في ١١٤ لوحة في كل لوحة ٥٠ سطراً ،كتبت بخطي ناسخين ، كتب الناسخ الأول من ١ ـ ٥٩ بخط تعليق ، وكتب الناسخ الثاني من ٦٠ إلى ما بعدها بخط نسخ ، وفي بعض هوامشها لحق ساقط من الأصل ، وتعليقات ، وبلاغات ، والموجود من هذه النسخة المجلد الأول فقط ، كتب على لوحة العنوان ((سيوطي على البيضاوي)) وأسفل منه تملك ((من كتب الفقير عبد الرحيم بن علي المحلاتي عفا الله عنه)) وأسفل منه تملك آخر ((من كتب الفقير أحمد بن محمد بن إبراهيم بن صالح بن عمر بن حي في ٥ جمادى الآخر سنة ١٢٠١)) وختم ((دار الكتب الظاهرية الأهلية بدمشق)) ورقم ٤٧٧ ثم ختم ((مكتبة العمومية بدمشق)) . وفي آخر هذا المجلد ((المجلد الأول من حاشية تفسير القاضي البيضاوي لمولانا جلال الدين السيوطي قدس الله سرهما المسماة نواهد الأبكار وشوارد الأفكار وقف الملا عثمان الكردي على أرحامه ، وطلبة العلم من المسلمين)) وهي مجهولة الناسخ ، وتاريخ النسخ . وقد رمزت لهذه النسخة بـ ((ظ)) .

النسخة الثانية: نسخة المكتبة الأحمدية بحلب ، ثم مكتبة الأسد برقم ١٣١٤٩

---

(١) وقد لقيت نصباً في الوصول إليها والحصول على صور منها من هذه المكتبة

والقدر المقرر منها في ١١١ لوحة ، في كل لوحة ٥٠ سطراً ، كتبت بخط نسخ ، وفي بعض هوامشها لحق ساقط من الأصل ، وتعليقات ، وكتب على لوحة العنوان ((مخط الأحمدية / ٣٠/ خاص)) ثم ((كتاب نواهد الأبكار وشوارد الأفكار ، وهو حاشية ، أو تعليق السيوطي على البيضاوي ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي رحمه الله تعالى)) ثم ختم قرأت منه ((من الكتب التي أوقفها السيد أحمد أفندي ط زاده على المدرسة الأحمدية بمدينة حلب)) ثم رقم ١٣١٤٩ عام وهي مجهولة الناسخ، وتاريخ النسخ . وقد رمزت لهذه النسخة ب ((ح)) .

النسخة الثالثة : نسخة مكتبة كلية القرويين برقم ٣١ والقدر المقرر منها في ٨٢ لوحة ، في كل لوحة ٧٠ سطراً ، كتبت بخط نسخ ، وفي بعض هوامشها تعليقات ، كتب على لوحة العنوان ((حاشية السيوطي على البيضاوي)) ثم كتابة مطولة لم أتبينها ثم ختم ((مكتبة كلية القرويين فاس)) . وفي آخرها ((وكان الفراغ من هذه النسخة المباركة سابع عشر ربيع الثاني من شهور سنة خمس بعد الألف من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وكتبه العبد الفقير الراجي عفو ربه عمر جمال الدين المنوفي الشافعي عفر الله له ولوالديه ولمن دعا لهم بالمغفرة آمين . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم)) ثم ختم ((مكتبة كلية القرويين فاس)) .

وقد رمزت لهذه النسخة بـ ((ق) .

النسخة الرابعة : نسخة المكتبة السليمانية باستنبول برقم ١٢٤ والقدر المقرر منها في ٥٤ لوحة ، في كل لوحة ٩٠ سطراً ، كتبت بخط نسخ ، وفي بعض هوامشها لحق ساقط من الأصل ، و إشارة إلى بعض المباحث في الحاشية ، كتبت بيد خليل بن محمد بخط نسخ ، سنة ١١٢٣ ، كتب على لوحة العنوان الأولى ((نواهد الأبكار وشوارد الأفكار للعلامة السيوطي ملخص ما في حواشي الكشاف للأئمة الأعلام)) وفي لوحة العنوان الثانية ((ملكه فقير لطف ربه الغني ياسين الحسيني الشهير بطه زاده غفر له)) ثم تحته تملك آخر ((قد انتقل نوبة الفقير ... إبراهيم ... ساكن طولخانة)) ، ثم ختم المكتبة . وقد رمزت لهذه بـ ((ت)) .

النسخة الخامسة : نسخة دار الكتب المصرية ، والقدر المقرر منها في ١٥٨ لوحة في كل لوحة ٤٦ سطراً وفي بعض هوامشها لحق ساقط من الأصل فقط ، كتب على لوحة العنوان ((الجزء الأول من حاشية الجلال السيوطي على تفسير البيضاوي ، عليهما سحائب الرحمة والرضوان آمين)) ، ولم أقف على اسم

ناسخها ، ولا على تاريخ نسخها ، إذ لم يصل إلي من هذه النسخة إلا الجزء المقرر فحسب . وقد رمزت لهذه النسخة بـ ((د)) .

وليس في هذه النسخ نسخة بخط المؤلف ، أو منسوخة منها ، أو مقروءة على المؤلف ، أو مكتوبة بخط عالم ، أو مقروءة على عالم ، وهي متوسطة الجودة ، ففيها شئ من التصحيف ، والتحريف و إن كان تغلب عليها الصحة ، ما عدا نسخة ((د)) فهي إلى التصحيف والتحريف أقرب . ولذلك لم أعتمد على نسخة بعينها، بل على الجميع لاستخلاص نص مقروء مصحح حسب الطاقة والجهد ، وهي تتفق في الصواب الكثير ، وقد تختلف فيه ، وقد تتفق في التصحيف والتحريف ، وقد تختلف فيه ، فما اتفقت فيه من تصحيف أو تحريف ، أو اختلفت فيه لم ألتفت إليه، بل أهملته وأسقطته من الاعتبار ، إذ لا فائدة من إثقال الهوامش بالخطأ الصرف ، وما اتفقت فيه من صواب أثبته ، وما اختلفت فيه من صواب فما اتفقت عليه الأكثرية من النسخ أثبته في النص ، وأثبت غيره في الهامش إلا إن شهدت للأقلية المصادر المنقولة منها فإني أثبت حينئذٍ ما في النسخ القليلة التي شهدت لها المصادر بالصحة ، وأثبت غيره في الهامش .

وكان منهج العمل والتحقيق كالآتي :

١ ـ قابلت بين النسخ الخطية وقارنت بينها ، واستخلصت من بينها نصاً صحيحاً سليماً من آفات السقط والتصحيف والتحريف .

٢ ـ عزوت الآيات إلى سورها ، وخرجت القراءات من مصادرها .

٣ ـ خرجت الأحاديث من المصادر التي عزا إليها المؤلف ، فإن كانت الصحيحين أو أحدهما خرّجته منهما أو من أحدهما مضيفاً إلى تخريج المؤلف التخريج من باقي الكتب الستة ، وإن كانت المصادر التي عزا إليها المؤلف غير الصحيحين خرجته منها مضيفاً إلى ذلك ما تيسر الوقوف عليها من مصادر الحديث، وقد أطول التخريج ، وأستقصي طرق الحديث أحياناً ، واختصر أحياناً أخرى ، وذلك حسب الحاجة والاقتضاء ، ثم إن وجدت الحكم بالقبول ، أو بالرد على الحديث من أحد الحفاظ نقلته وأكتفي بذلك ، وقد أبدي فيه نظراً ، وإن لم أجد الحكم عليه من قبل أحد من الحفاظ حاولت الحكم عليه من خلال إسناده ، وقد أتوقف أحياناً عن الحكم عليه .

٤ ـ خرّجت الأشعار والأمثال من دواوين الشعر ومصادر اللغة والأدب .

٥ ـ علقت على ما يقتضي التعليق عليه من تحقيق لقضية ، أو تنبيه على وهم ،

أو رد على خطأ ، أو شرح لغريب ، أو تعريف ببلد مسهباً أحياناً ، وموجزاً أحياناً أخرى لاقتضاء المقام ذلك .

٦ ـ وثقت نقول المؤلف من المصادر التي رجع إليها ، وأفاد منها .

٧ ـ ترجمت للأعلام ترجمة موجزة .

٨ ـ صنعت الفهارس العامة ، فهرس الآيات ، فهرس الأحاديث والآثار ، فهرس الأشعار ، فهرس الأعلام ، فهرس المصادر والمراجع ، فهرس الموضوعات.

الباب الثالث في : تفسير البيضاوي و حواشيه

الفصل الأول :

تفسير البيضاوي وأهميته

كان أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري من أبرز علماء البلاغة والبيان في القرن السادس الهجري إذ ملك ناصية البلاغة ، وحاز قصب السبق في البيان ، وامتطى صهوة جياد البراعة ، وأجرى خيول السباق في حلبات اللغة والأدب ، ثم إن طائفة من المعتزلة سماهم الزمخشري ((الفئة الناجية العدلية))[1] سمعوا منه كلامه في بعض الآيات فأعجبوا به واستحسنوه ، فطلبوا إليه أن يؤلف لهم تفسيراً يكشف فيه عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، فألف لهم هذا التفسير ((الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل)) و((لم يوفق لتصنيف أجمع لتلك الدقائق ، وتأليف أنفع لدرك تلك الحقائق ، وأكشف للقناع عن وجه إعجاز التنزيل، وأعون في مداحض الكلام على تعاطي التفسير والتأويل إلا الحبر الهمام أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، إذ مصنفه ((الكشاف عن حقائق التنزيل ، مصنف لا يخفى مقداره ، و لا يشق غباره اتضح بيانه ، وأضاء برهانه ، وعمت أضواؤه ، وانجلت سماؤه))[2].

وكان قراء تفسيره بين إقبال وإدبار ، وانجذاب وانفرار ، يقبلون إليه ويستمعون به لما يجدون فيه من براعة البيان ، وروعة الأسلوب ، وقوة التعبير ، ودقة الملاحظة ، وإظهار البلاغة القرآنية ، وإبداء معجزاته البيانية ، ويدبرون عنه ضناً بعقيدتهم ، وفراراً بدينهم من أن يسحرهم ببيانه ، ويستهويهم ببلاغته ، فيسبق إلى نفوسهم اعتقاد بدعة ، واعتناق ضلالة ، فيندمون و لا كندامة الكسعي .

ثم إن البيضاوي وجد في نفسه أهلية لاختصار تفسير الكشاف ، وإبقاء ما أحسن فيه الزمخشري ، وحذف ما أساء فيه ، فنهد لاختصاره ، فهذبه واختصره ، وحذف لوثاته الاعتزالية ، وضلالاته القدرية ، وأبقى إحسانه البلاغي ، وإبداعه البياني ، وأضاف إلى ذلك ما التقطه من تفسير الراغب الأصبهاني ، وتفسير فخر الدين الرازي .

---

(١) الكشاف ١/ ١٨ .

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب ١/ ٢ .

قال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور مبيناً ذلك : ((وقد اعتمد البيضاوي في دراسته القرآن العظيم لتحرير تفسيره على التفسيرين العظيمين : وهما تفسير الكشاف للزمخشري والتفسير الكبير للفخر الرازي ، فجعل اعتماده في بيان الألفاظ والتراكيب ، وتحليل المباني لاستخراج نكت المعاني على تفسير الكشاف، واعتمد في إبراز روح الحكمة القرآنية، وعرض نظرياتها من نواحي أصول الدين ، وأصول الفقه على المرجع في ذلك ، وهو تفسير الإمام الرازي ، واعتمد في تحرير المعاني الذوقية ، واستجلاء نكت الإشارات إلى دقائق المعارف على تفسير الراغب الأصبهاني)) [1].

رضي به جمهرة من العلماء واستغنوا به عن تفسير الكشاف ، وتعلقوا به ، ولهجت ألسنة كثير منهم بالثناء عليه والإشادة بذكره ، فها هو جلال الدين السيوطي يقول فيه : ((وسيد المختصرات منه كتاب " أنوار التنزيل وأسرار التأويل " للقاضي ناصر الدين البيضاوي ، لخصه فأجاد ، وأتى بكل مستجاد ، وماز منه أماكن الاعتزال ، وطرح مواضع الدسائس وأزال ، وحرر مهمات ، واستدرك تتمات ، فبرز كأنه سبيكة نضار ، واشتهر اشتهار الشمس في وسط النهار ، وعكف عليه العاكفون ، ولهج بذكر محاسنه الواصفون ، وذاق طعم دقائقه العارفون ، فأكب عليه العلماء والفضلاء تدريساً ومطالعة ، وبادروا إلى تلقيه بالقبول رغبة فيه ومسارعة ، ومروا على ذلك طبقة بعد طبقة ، ودرجوا عليه من زمن مصنفه إلى زمن شيوخنا متسقة))[2].

وقال أحمد بن محمد بن عمر أبو العباس الشهاب الخفاجي : ((وتفسير البيضاوي له من بينها اليد البيضاء لاقتناصه روائع الأصلين ، وبدائع الشريعة الغرّاء، وقد تقدّم رتبه وإن جاز منه أخيراً ، فلسان حاله يتلو : ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً وإن أمعنت في تأويله نظراً ليس حسيرا و لا كليلاً فهو خير وأحسن تأويلا))[3].

وقال إسماعيل بن محمد بن مصطفى القنوي : ((واحتوى من قواعد البلاغة

---

(١) التفسير ورجاله ١٠٧ وكشف الظنون ١/ ١٨٧ .

(٢) نواهد الأبكار ص ١٣ .

(٣) عناية القاضي وكفاية الراضي ١/ ٣ .

وأصول الفصاحة أهمها ، ومن شعب البلاغة والبراعة وفنون البدائع أدقها وأسناها ومن قوانين العلوم الأدبية أقواها وأعلاها ، فكان من بين التفاسير كالغرة الغراء ، والفريدة البيضاء ، ومرآة لانفهام وجوه البلاغة والإعجاز ، وصحائفه المزايا الحسان والإيجاز ، مع عبارة لطيفة أنيقة ، وإشارات دقيقة كأنها سحر عجاب ، يتحيرمنه أولو الألباب ، فصار في الاشتهار كالشمس في الهاجرة ونصف النهار ، واعتمد عليه أولوا الأبصار من الفحول في جميع الأمصار)) [1].

وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور : ((إن أهم التفاسير " تفسير الكشاف " و"المحرر الوجيز" لابن عطية و"مفاتيح الغيب " لفخر الدين الرازي ، و"تفسير البيضاوي" الملخص من الكشاف ، ومن مفاتيح الغيب بتحقيق بديع))[2].

وقال الشيخ محمد الفاضل بن عاشور : ((أصبح تفسير البيضاوي بمحتواه ومنهجه وأسلوبه أثراً سامي القيمة ، أسدى به القاضي يداً بيضاء للباحثين والدارسين ، إذ قرب منهم المستعصي ، وجمع لهم المتفرق ، وضبط لهم تحرير غير المحرر ، فأحله الناس منذ بروزه واشتهاره في النصف الثاني من القرن السابع محل الاعتماد والإقبال ، وعكفوا عليه عكوفهم على المرجع الأصلي للتفسير ، إذ امتاز بالجمع بين التفسيرين المتكاملين اللذين لا يستغني الدارس المتقن ، والباحث المستبحر بأحدهما عن الآخر ، وهما تفسير الكشاف ، وتفسير الرازي))[3] .

ثم إن هذا الثناء مقبول في الجملة ، مرضي به في العموم ، بيد أن هاهنا شيء، وهو أن البيضاوي لم يكن له قدم راسخة في الحديث ، ولا تمييز لصحيحه من موضوعه ، و لا دراية لمذهب السلف أهل الحديث ، وإنما قصارى أمره وغاية علمه أنه عالم مشارك في التفسير ، والفقه ، وأصوله ــ على طريقة المتكلمين ــ وعلم التاريخ ، وعلم الكلام والفلسفة ، فتبع الزمخشري في إيراد أحاديث موضوعة في فضائل السور ، وتسللت إلى تفسيره بعض اعتزاليات الزمخشري ، وإساءاته الأدبية .

---

(١) حاشية القنوي على البيضاوي ١/ ٣ .

(٢) تفسير التحرير والتنوير ١/ ٧ .

(٣) التفسير ورجاله ١٠٨ .

و ((ساير صاحب أنوار التنزيل وأسرار التأويل الكشاف في أمور عدها المعلقون عليه عد المآخذ ، لكونه جرى فيها على خلاف الأصول الأشعرية ، ولم يخلص فيها كلام الكشاف من نزعته الاعتزالية))[1] .

و ((لم يسلم من أمر وقع فيه قبله صاحب الكشاف ، وتهاون بأمره العلماء بعد القرن الثامن ، وهو عدم التحري في درجة الأحاديث التي يوردها ، معرضاً بما عليها من النقد والتزييف ، وما يتصل بها من مباحث التجريح والتعديل ، وذلك أمر أخذ عليه بحق))[2] . فقام السيوطي خير قيام بسد هذا الفراغ ، وإكمال هذا النقص في حاشيته هذه " نواهد الأبكار وشوارد الأفكار " وقد ذكرت شيئاً من هذا في فصل : قيمة الكتاب العلمية .

---

(١) التفسير ورجاله ١٠٨ .

(٢) المصدر السابق ١١٦ .

الفصل الثاني :

الحواشي التي علقت على تفسير البيضاوي

إن كتب الحواشي باب من أبواب التأليف في العلوم ، وأسلوب من أساليب التصنيف فيها ، وهي تعليقات على كتب التفسير ، وكتب شروح الأحاديث ، وكتب شروح المتون العلمية من الفقه ، وأصول الفقه ، وأصول الحديث ، والعلوم العربية من نحو وصرف ، وبلاغة ، وغيرها ، والعلوم العقلية من منطق وفلسفة ، وهي في الأصل ((عبارة عن أطراف الكتاب ، ثم صارت عبارة عما يكتب فيها ، وما يجرد منها بالقول فيدون تدويناً مستقلاً متعلقاً ، ويقال لها : تعليقة أيضا))[1] وهي ظاهرة برزت في القرن السابع ـ حسب علمي ـ ثم ازدادت شيئاً فشيئاً ،حتى طغت على أنواع التأليف في عصور الركود العلمي ، والجمود الفكري ، في القرن العاشر، والحادي عشر ، والثاني عشر . والغرض من هذه الحواشي تسهيل الكتب الدراسية المتداولة بتوضيبح غامضها ، وتكميل ناقصها ، واستدراك فائتها .

تعلق بهذا التفسير " أنوار التنزيل "كثير من العلماء وطلاب العلم في عصور الانحطاط الثقافي ، والتدهور الإبداعي ، واختاروه على غيره مما ألفه علماء التفسير على مدى ستة قرون ، واتخذوه كتاب دراسة وتدريس في المساجد ، والمدارس ، فانتشرت نسخه انتشاراً واسعاً في الأقطار الإسلامية ، فقل أن تخلو مكتبة من المكتبات التي تقتني المخطوطات من نسخة من تفسير البيضاوي . ولقد أحصيت نسخة المخطوطة في المكتبة المركزية ، ومكتبة الحرم المكي ، ومكتبة مكة فبلغت نسخه عشرات النسخ ، في حين أن هذه المكتبات لا تحوي شيئاً من التفاسير المسندة ، كتفسير الطبري ، أو تفسير ابن أبي حاتم ، أو غيرهما .

ولما رأى العلماء انتشار هذا التفسير بين طلبة العلم أرادوا أن يقربوه لهم ، ويذللوا صعابه ، ويحللوا رموزه ، ويوضحوا غامضه ، ويسهلوا صعبه ، ويقربوا بعيده ، ويكملوا ناقصه ، ويسدوا ثغره ، ويضيفوا إلى ذلك ما رأوه مناسباً للمقام من تحقيق مسألة تفسيرية أو حديثية ، أو فقهية ، أو لغوية ، أو نحوية ، أو صرفية ، أو بلاغية ، حتى يستغني الكتاب ، ويكمل بهذه الحواشي والطرر .

ولا شك أن أصحاب الحواشي وفقوا إلى الاقتراب من جادة الكمال ، وإجادة

---

(١) كشف الظنون ١/ ٦٢٣ .

التعليقات والتحشيات على تفاوت بينهم في ذلك ، وياليتهم وقفوا عند هذا الحد ، واكتفوا بهذا المقدار ، إذاً لأراحوا واستراحوا من إجهاد الذهن ، وإهدار الوقت ، ولكنهم نقروا عن أشياء ليست من متين العلم و لا من ملحه ، بل هي من التكلف المحض والتنطع الصرف ، تجمع لقارئها الملل ، وتجلب لمعانيها السأم .

وعندما أقرأ بعض تشقيقاتهم وتنقيراتهم أقول : ما أشبه الليلة بالبارحة ما أشبه تشقيقاتهم بتشقيقات بعض المعتزلة هشام بن عمرو الفوطي حين قال له رجل يوماً كم تعد من السنين ؟ قال : من واحد إلى أكثر من ألف . قال : لم أرد هذا ، كم لك من السن ؟ قال : اثنان وثلاثون سناً . قال : لم أرد هذا ، كم لك من السنين ؟ قال : مالي منها شئ ، كلها لله . قال : فما سنك ؟ قال : عظم . قال : فابن كم أنت ؟ قال ابن ابن آدم . قال : فكم أتى عليك ؟ قال : لو أتى علي شئ لقتلني .قال : فكيف أقول ؟ قال : قل :كم مضى من عمرك .

قال الإمام الذهبي : هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين من العلم ، عبارات وشقاشق يتقعرون بها قديماً وحديثاً ، لا يعبأ الله بها ، يحرفون بها الكلام عن مواضعه ، و الخطاب العربي عن موضوعه ، والحديث العرفي عن مفهومه في القرآن والحديث وكلام الناس [1].

ولقد حشيت تحشيات على غير واحد من كتب التفسير ، فمنها حواشي الكشاف[2]، وحواشي تفسيرالبيضاوي ، وحواشي تفسير النسفي[3]، وحواشي تفسير الجلالين [4]، وحواشي تفسير أبي السعود[5].

وأكثر هذه التفاسير حواشي على الإطلاق تفسير البيضاوي ، فقد أحصى لها حاجي خليفة ٤٧ حاشية [6]وعادل نويهض ١٣٦ حاشية [7].

---

(١) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام ، حوادث ووفيات ٢٢١ ٢٣٠ ص ٤٤١ وسير أعلام النبلاء ١٠/ ٥٤٧ .

(٢) انظر : كشف الظنون ١/ ١٤٧٥ ١٤٨٣ والفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي

(٣) معجم المفسرين ١/ ٢٥٨ .

(٤) كشف الظنون ١/ ٤٤٥ ومعجم المفسرين ٢/ ٨٦١ .

(٥) كشف الظنون ١/ ٦٥ ومعجم المفسرين ٢/ ٨٦١ .

(٦) كشف الظنون ١/ ١٨٨ .

(٧) معجم المفسرين ٢/ ٨٥٥ .

وهؤلاء الذين حشّوا على تفسير البيضاوي ثلاث طبقات : طبقة سبقت السيوطي وطبقة عاصرته ، وطبقة بعده ، فأما الطبقة التي سبقته فهي قليلة جداً ، و لا أعرف منها إلا محمد بن يوسف بن علي شمس الدين الكرماني ٧١٧ ـ ٧٦٨ وعلي بن محمد بن علي أبو الحسن الجرجاني ٧٤٠ ـ ٨١٦ وأحمد بن عبد الله بن بدر أبو نعيم شهاب الدين العامري الغزي ٧٧٠ ـ ٨٢٢ ويعقوب بن إدريس بن عبد الله الرومي النكدي ٧٨٩ ـ ٨٣٣ .

وأما الطبقة التي عاصرته فهي كثيرة وهي : مصطفى بن حمزة بن محمد أبو الميامين الطرطوسي ... ـ ٧٨١ ومحمد بن محمد بن عبد الرحمن أبو عبد الله كمال الدين ابن إمام الكاملية ٨٠٨ ـ ٨٧٤ وأحمد بن عبد الله القريمي ... ـ ٨٧٩ ومصطفى بن إبراهيم مصلح الدين الرومي المعروف بابن التمجيد ... ـ ٨٨٠ وعبد الرحمن بن يحيى بن يوسف عضد الدين القاهري ٨١٣ ـ ٨٨٠ ومحمد بن قطلوبغا ... ـ ٨٨١ وحسن جلبي بن محمد شاه بن محمد حمزة بدر الدين الفناري الرومي ٨٤٠ ـ ٨٨٦ ومحمد بن فرامرز بن علي ملا خسرو ... ـ ٨٨٥ وأبو القاسم بن أبي بكر الليثي السمرقندي ... ـ ٨٨٨ وحسين بن أحمد بن محمد بدر الدين الكيلاني ٨٤٢ ـ ٨٨٩ ومحمد بن إ يراهيم بن عثمان شمس الدين الخطيب الوزيري ... ـ ٨٩١ ومحمد بن إبراهيم ابن حسن محيى الدين النكساري ... ـ ٩٠١ ومحمد بن قاسم محيى الدين الشهير بالأخوين ... ـ ٩٠٤ و بايزيد خليفة بن عبد الله الرومي ... ـ ٩١٠ ونعمة الله بن محمود المعروف بالشيخ علوان النخجواني ... ـ ٩٢٠ وزكريا بن محمد بن أحمد زين الدين أبو يحيى الأنصاري السنيكي المصري ٨٢٣ ـ ٩٢٦ ومحمد بن علي شمس الدين المعروف بابن هلال الحلبي ... ـ ٩٣٣ وإسحاق بن محمد القرماني الشهير بجمال خليفه ... ـ ٩٣٣ .

والطبقة التي بعده أكثر ، فوق المائة . ويبدو من مقدمة السيوطي في حاشيته "نواهد الأبكار" أنه هو الأول في تأليف حاشية على تفسير البيضاوي حيث قال :

((ولقد كان شيخاي الإمامان الأكملان ، والأستاذان الأفضلان ، بقية النحارير المدققين ، وعمدة المشايخ المحققين تقي الدين الشمني ، ومحيى الدين الكافيجي ، سقى الله ثراهما شآبيب الغفران ، وأمطر على مضجعهما سحائب الرضوان يقرئان هذا الكتاب فيأتيان في تقريره بالعجب العجاب ، ويرشدان من كنوزه ورموزه إلى صوب الصواب .

فلما توفاهما الحق إلى رحمته ، ونقلهما من هذه الدنيا الدَّنيَّة إلى فسيح جنته

شغرت الديار المصرية من محقق ، وخلت من مدّرس يبدي ضمائره مدقق ، فصار الكتاب بما فيه من الكنوز كصندوق مقفل ، وأصبح لفقد من فيه أهلية لتدريسه كأنَّه مغفل ، فألهمني الله سبحانه وتعالى أن جردت الهمَّة لتدريسه ، وشددت المئزر لتقرير ما فيه وتأسيسه ، فشرعت في إقرائه مفتتح سنة ثمانين وثمانمائة ، فأقرأت فيه في مدة عشر سنين متوالية من أوّله إلى أثناء سورة هود ، وبذلت المجهود في استقراء مواده ، والتنقير عن معادنه ، ولزمت النظر والسُهود والكواكب شُهود ، وشرعت مع ذلك في تعليق حاشية عليه تحلل خفاياه ، وتذلل مطاياه ، فسمع بذلك السامعون ، وطمع في الوصول إليها الطامعون ، وجسر على إقرائه حينئذٍ كل جسور وهجم من متعرّبةٍ ومن عجم ، ممن لا يفرق في مقدمة التصريف بين باب ضرب يضرب ، وباب نصر ينصر ، فضلاً عن أن يحوي عنده شتات تلك العلوم التي هي أصول له ويحصر ، وممن إذا قرأ الكرّاس نظرا يصحف التفقية بالتقفية ، ويحرف الترفية بالترقية ، وإذا سمع باستعارة أو مجاز كان بينه وبين إدراك ذلك مجاز))[1] .

ويدل كلامه هذا أن هذه الحواشي التي ألفها من سبقه ، ومن عاصره لم تصل إليه ولم يطلع عليها ، ولم يحط بها خبراً والسبب في ذلك ضعف التواصل العلمي، والتبادل الثقافي ، والتداول التأليفي بينه وبين أصحاب الحواشي .

بقي أن أشير إلى أن هذه الحواشي بعضها مطبوع[2]، وهي حاشية مصطفى بن إبراهيم مصلح الدين ابن التمجيد ... ـ ٨٨٠ .

وحاشية محمد بن مصطفى بن شمس الدين القوجوي شيخ زادة .... ـ ٩٥١ .

وحاشية عبد الحكيم بن شمس الدين محمد السيالكوتي الهندي ... ـ ١٠٦٧ .

وحاشية أحمد بن محمد بن عمر شهاب الدين الخفاجي ٩٧٩ ـ ١٠٦٩ .

وحاشية عبد الله بن حسن العفيف الكازروني ... ـ ١١٠٢ .

وحاشية إسماعيل بن محمد بن مصطفى القنوي ... ـ ١١٩٥ .

وبعضها مخطوط[3] وبعضها مفقود .

---

(١) نواهد الأبكار ص ١٤.

(٢) انظر معجم المطبوعات العربية والمعربة ١/ ٥٣ ، ٨٣١ ، ١٠٦٨ ، ٢/ ١٥٣١ .

(٣) انظر الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي المخطوط . علوم القرآن ٢/ ١١٥٢ ١١٦٤ .

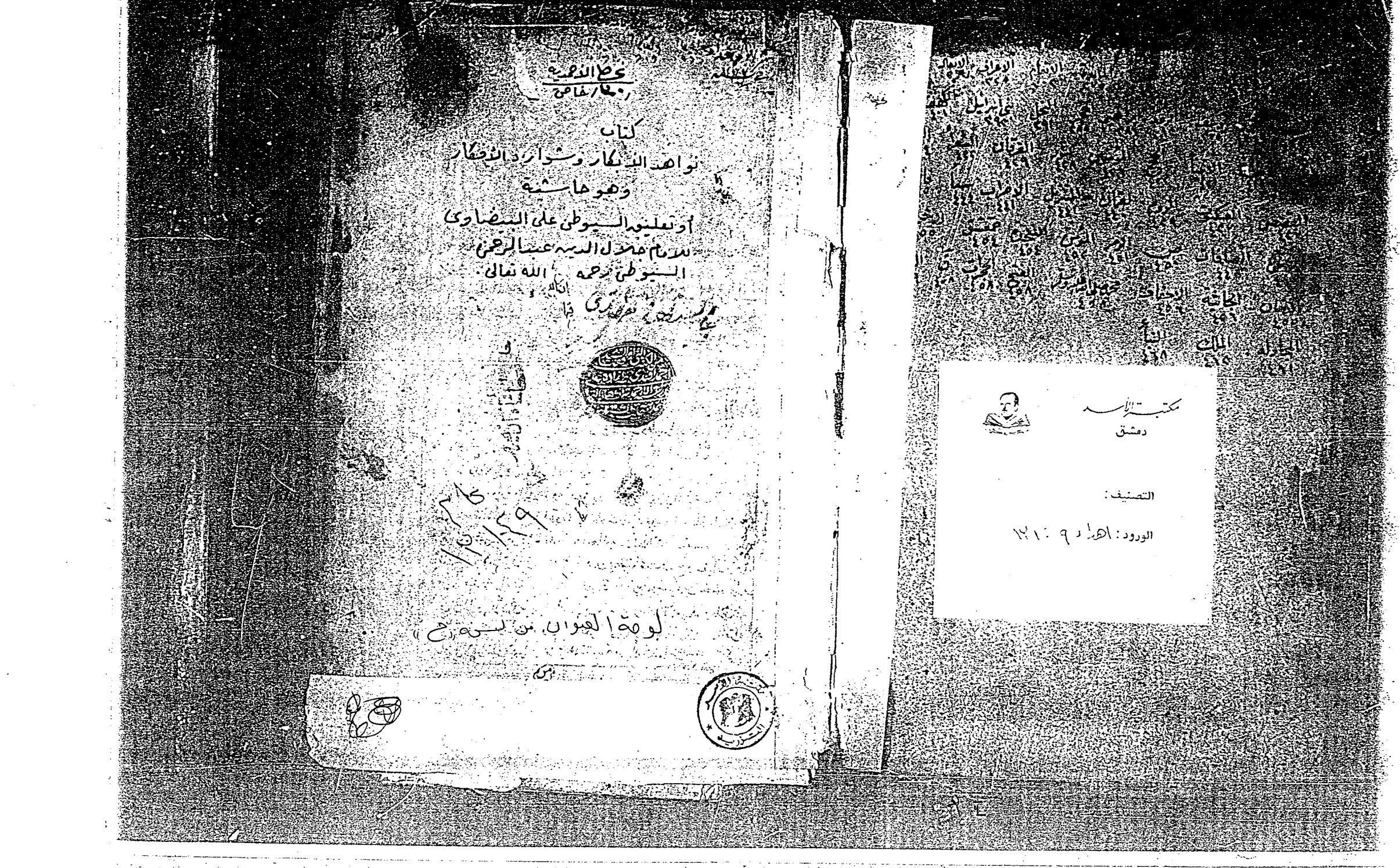

كتاب
نواهد الأبكار وشوارد الأفكار
وهو حاشية
على تفسير البيضاوي
للإمام جلال الدين عبد الرحمن
السيوطي رحمه الله تعالى.

مكتبة الأسد
دمشق
التصنيف:
الورود: ١٢/١٠/١٩٩٠

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله وكل منزل من كتاب، مبصرة وذكرى لاولى الالباب، اتيا من اساليب البلاغة بالعجب العجاب، راميا من ذرى الفصاحة مرقى لايحال ولايجاب، معجزة للنبي الهاد، سيد من ركب الجواد، واهدى من سلك الجواد، وافصح من نطق بالضاد، المبعوث بالمنهل العذب ليروي كل صاد، ويهدي كل صاد، المؤيد بالمعجزات التي لايحصيها عد عاد، المخصوص باستمرار معجزته الى يوم التناد، وبقراءة كتابه في الجنان بلسان العربي المستعاد، المؤتى جوامع الكلم والايجاز لتقوم امته الى قيام الساعة بالاستنباط والاجتهاد، صلوات الله وسلامه عليه ما حدا حاد، وشدا شاد، وبدا باد، وعدا عاد، وما غدا وراح راح وعاد، وعلى آله الامجاد واصحابه الانجاد، اما بعد فان التفسير في الصدر الاول وان كان مقصورا على السماع، محصورا في باب الاتباع، يحفظ في الصدور عن الصدور، ويرجع الى الاثر وعلى التحايد يدور، فلما حدث تدوين الكتب وتصنيفها وذلك في منتصف المائة الثانية اجروه مجرى الاحاديث والاثار، وساقوه مساق مادونوه من الاخبار، فنقل امام من ائمة الحفظ الكل جامعا او مسندا الا الاقل تفسير اساق فيه ما وقع له بالاسانيد مورودا، ومنتهى هذه الطبقة مالك ووكيع وسفيان وشعبة من حجاجهم من الائمة الاعيان، كعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور وآدم بن ابي اياس وابن ابي شيبة واسحاق بن راهويه وعبد بن حميد وخلق يكثر مسماهم على الحفظ وتيان، وجاءت بعدهم طبقة لخرى اصحاب نحو ولغة فاتوا في معاني القرآن بما يزيل الاغراب وضموا الى معانيه المقتبسة من اللغة ما يحتاج اليه تراكيبه

من الاعراب كالفراء والنحاس وابن الانباري في آخرين آتراب، ثم حدث في المائة الرابعة مصنفون اقتفوا تاسير الجميع وافيها من تناسير الحفاظ الا قوال يثيرها، ومن كتب اللغة واعاريب صاغوها بعد ان كانت تبرا، ثم جاءت فرقة اصحاب نظر في علوم البلاغة التي بها يدرك وجه الاعجاز واسرار البلاغة التي هي محل التراكيب طراز، وصاحب الكشاف هو سلطان هذه الطريقة والامام المالك في هذا المجاز الى الحقيقة، فلذلك طار كتابه في قصي الشرق والغرب، ودار عليه المطارا لم يكن لكتاب نظير في هذا الترتيب، ولما علم مصنفه انه بهذا الوصف حري، وفي المرتبة ما وفي الباغي ويلا تلا، وقال تحدثا بنعمة ربه وشكرا لاعلى الارض ولا في السماء ان التفاسير في الدنيا بلا عدد، وليس فيها لعمري مثل كشاف، ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته، فالجهل كالماء والكشاف كالشافي، وقد نبه جار الله في خطبة كتابه على الوصف الذي به تميز جلباب صاحبه فقال اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء فيه مستدامة مراتبهم في الصناعة متقاربة او متدانية، ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطوة يسيرة، او تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة، وانما الذي تباينت فيه الرتب، وتحاكمت فيه الركب، ووقع فيه الاستباق والتفاضل، وعظم التفاوت والتفاضل حتى انتهى الامر الى المد من الوهم متباعد، وترقى الى ان عد الف بواحد، ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والفقر ومن لطايف معان فيها مباحث للفكر، ومن غوامض اسرار محجبة وراء استار لا يكشف عنها من الخاصة الا اوحدهم بلطفهم والاواسطهم وضعهم، وعامتهم عماة عن ادراك حقايقها بالحداقهم، عناة في يد التقليد الا من عليهم بحجز فراطيهم والطافهم، ثم ان امارة العلوم بما يغمر القرايح، وانضجها بما يبهر الالباب القوارح، من غرايب نكت يلطف مسلكها ومستروعات اسرار يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم لمتعاطيه ولا لهالة النظر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القران فالفقيه وان برز على الاقران في علم الفتاوى والاحكام والمتكلم وان برز اهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من ابن القرية لحفظه، والواعظ وان كان من الحسن البصري او عظ، والنحوي وان كان الخ من سيبويه، واللغوي وان حمل اللغات بقوة لحييه، لا يتصدى احد منهم لسلوك تلك الطرايق ولا يغوص على شيء من تلك الحقايق الا الرجل قد برع في علمين مختصين بالقران

جزائها بشرطها مجردة عن الدلالة على ان انتفاء احدهما لانتفاء الاخر فهي بمنزلة ان وقد يقال انها باقية على اصلها وقصد بها التنبيه على ان مشقتهم بسبب الرعد والبرق وصلت غايتها وقارت ازالة الحواس بحيث لو تعلقت به المشيئة لازالت بلا حاجة الى زيادة في تصيف الرعد وضوء البرق قوله وقرى لاذهب بامالهم بزيادة الباء قال الطيبي يعني دلت الهمزة على التعدية والباء كعصادة للتعدية وتاكيدها كما يضاد الباب بعضا دتيه وفي الحاشية المشار اليها انه لا يجمع بين اداتي تعدية بل اما الهمزة او الباء وقد جاء الجمع بينهما قليلا ومنه هذه القراءة قوله وفايدة هذه الشرطية ابداء المانع الى اخره قال الطيبي وفايدة تراجعة الى الممثل له هي ان تعالى يمهل المنافقين فيما هم فيه ليتمادوا في التجبر والعناد ليكون عذابهم اشد قوله والشيء يختص بالموجود قال في الانتصاف فان قيل اذا كان المعدوم لا يسمى شيئا فاذا وجد صار شيئا لا تتعلق به القدرة اذ القدرة انما تتعلق بالشيء اول وجوده فكيف يكون قادرا على شيء فجوابه ان من باب قتل قتيلا اي تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كانه قال قادر على ما يصير شيئا قال في الانتصاف وفيه نظر فان القدرة تتعلق به في اول زمن وجوده وهو في اول زمن وجوده شيء بلا خلاف بين المسلمين اذ لو لم يكن شيئا في اول زمن وجوده لم يكن شيئا في ثاني الحال قوله الخلق بمعنى شاء تارة قال الطيبي اي مريد وبمعنى شيء اخرى هو بفتح اللام اسم مفعول كصيغ قال ابن عقيل فالاول بمعنى الفاعل والثاني بمعنى المفعول قوله وقول امرئ القيس كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي قال الشيخ سعد الدين يصف العقاب وهو مخصوص بانه لا ياكل قلب الطير رطبا ويابسا حال اي بعضها رطبا وبعضها يابسا وكذا لدى وكرها وقد شبه الرطب بالعناب واليابس بالحشف البالي اي اراد اكل القلوب قال ابن قتيبة في ابيات المعاني قلوب الطير طيب ما فيها فهي تاتي ترتبي به فراخها واول القصيدة

الا عم صباحا ايها الطلل البالي وهل يعمن من كان في العصر الخالي وهل يمين الا سعيد مخلد قليل الهموم ما يبيت باوجال ومنها كاني بفتخا الجناحين لقوة على عجل منها الطلى شمال تخطف خزان الانيعم بالضحى وقد جرت منها ثعالب اورال كان قلوب الطير الرطب واليابس لدى وكرها العناب والحشف البالي وفتخاء الجناحين لينتها واللقوة بكسر اللام العقاب قال المبرد في الكامل هذا البيت باجماع الرواة لحسن ما جاء في تشبيه شيئين مختلفين في حالين مختلفين بشيئين مختلفين وقال ابن عساكر في تاريخه يقال ان لبيدا قدم المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشعر

الناس فقال يا حسان اعلمه فقال حسان الذي يقول كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي فقال هذا امرء القيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادركته لنفعته ثم قال معه لواء الشعراء يوم القيمة يقتدهم في النار وفي امالي القالي عن روح بن زنباع قال اشعر الشعراء الذي يقول كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي والعناب بضم العين بوزن رمان ذكره في القاموس قوله من خرق الطير اي لمع قوله انتهزوها فرصة قال الشريف الانتهاز يتعدى الى مفعول واحد فقوله فرصة حال قال الشيخ سعد الدين والاحسن ان يكون مفعولا ثانيا على تضمين معنى الاتخاذ اي اتخذوا الخفقة فرصة قوله فالناس يعم الموجود من وقت النزول للغزاة ومن سيوجد الى آخره اما العموم في الحكم فجمع عليه وهل هو بالصيغة او بدليل الخ من قياس او غيره خلاف محكي في الاصول والاصح الثاني وهو لفظي الامام الاقرب انه لا يتناول من سيوجد لانا ايها الناس خطاب مشافهة وخطاب المشافهة مع المعدوم لا يجوز وتناوله له لدليل منفصل وهو ما تواتر من دينه عليه السلام ان احكامه ثابتة في حق من سيوجد الى قيام الساعة قوله وما روي عن علقمة والحسن ان كل شيء نزل فيه يا ايها الذين امنوا نزل في الخزرج فيه امور احدها قول علقمة اخرجه ابو عبيد في فضايل القرآن واخرجه ايضا عن معمر بن مهران ولم اقف على قول الحسن مسندا الثاني قوله ان صح رفعه صوابه ان صح بدون رفعه لان المرفوع قول النبي صلى الله عليه وسلم او قول الصحابي فيما يتعلق بالنزول وعلقمة والحسن ليسا من الصحابة فقد يقال ان قولهما ذلك في حكم المرفوع المرسل الثالث هذا وقد من المصنف صحته وكذا قال الطيبي هذا مذكور في معالم التنزيل والبسيط والكواشي ولم اجد في كتب الحديث وقد تقدم تخريجه وصح عن ابن مسعود ايضا اخرجه البزار في مسنده والحاكم في المستدرك والبيهقي في دلايل النبوة الرابع لم يستدل احد بهذا الاثر على امتناع ايتاء الكفار حتى يحتاج الى دفعه وغايته الاستدلال به على ان الاية مكية اي نزلت بمكة مع قصد العموم للمؤمنين والكفار وان يا ايها الذين امنوا لما نزل بالمدينة للخاص في الحاشية المشار اليها هذا وان كان مشهورا مستفيضا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما فهو مشكل لان سورة البقرة مدنية بالاتفاق وقد قال هنا يا ايها الناس اعبدوا ربكم وفيها يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وكذلك سورة النساء مدنية وقالها يا ايها الناس وفي انشائها ان يذهبكم ايها الناس ويا ايها الناس قد جاءكم الرسول ويا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وكذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا قد بايعنا في سورة الحج

سيوطي على البيضاوي

من كتب العبد عبد الرحيم
بن علي الخلاتي
عفا الله عنه

٤٧٧٧

من كتب الفقير احمد بن
محمد بن ابي ابراهيم بن
صالح بن عمر بن حسن
في ٥ جمادى الاخر
سنة ١٠٦٠

BIBLIOTHEQUE NATIONALE
DAMAS - SYRIE

من كتب الفقير
الاهلية بدمشق

من عند كنز بري فنيدي

لوحة العنوان من نسخة (ظ)

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله وبحمده منزل الكتاب تبصرة وذكرى لأولي الألباب
أتيا مزايا ليب البلاغة بالعجب العجاب وأتيا مزدرر الفصاحة مرقى الإنجاز والإعجاب
معجزة للنبي الهادي سيد مركب الجوك وأهدى خير الخلق وأفصح من نطق بالضاد
المبعوث بالمنهل العذب لكل صاد ومهدي كل صاد المؤيد بالمعجزات الباقية
لا تحصيها تعداد المخصوص بالسر المعجزة إلى يوم التناد وبغرة كما به
ع الجنان بالك العزي المستجاد المؤتي جوامع الكلم بالإيجاز لتعوم إمتة
إلى قيام الساعة بالاستنباط والاجتهاد صلوات الله عليه وسلامه ما حدوا حاد
وشدا شاد وبدا بادٍ وعدا عاد وما غدا ورأى رائح وغاد وعلى آله الأمجاد
وأصحابه الأنجاد وبعد فإن التفسير في الصدر الأول كان مقصورا على السماع
محصورا في باب الإتباع يحفظ في الصدور ويرجع إلى الأثر والنقل
ويدور فلما حدث تدوين الكتب وتصنيفها وذلك في منتصف المائة الثانية
أخرج ما جرى الأحاديث والآثار وساق مساق ما دونوه من الأخبار
فنقل إمام من الحفظ ألفاظها معا أو سندا إلا وألف تغييرا يسيرا في حاق لفظ
بالكلية مورد ومفتتح هذه الطبقة مالك في كبيره وسفيان وشعبة
مرجاه بعدهم من الأئمة الأعيان كعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور
وآدم بن أبي إياس وابن راهويه وشيبة وسفيان بن عيينة وعبد بن حميد وخلائق كلهم
ملئ بالحفظ رتبان وجاءت طبقة أخرى أصحاب نحو ولغة فأتوا في معاني
القرآن ما يزيل الإعراب وضموا إلى معانيه المنتخبة من اللغة
ما يحتاج إليه تراكيبه من الإعراب كالفراء والزجاج والنحاس
وابن الأنباري في آخرين آتراب ثم حدث في المائة الرابعة
مصنفون أتوا بأسرار خفوا فيها من أسرار الحفاظ الأقوال الآثار
ومن كتب أصحاب المعاني معاني وأعاريب صاغوها بعد أن نثروا
ثم جاءت فرقة أصحاب نظر في علوم البلاغة التي يدرك بها وجه الإعجاز

اللوحة الأولى من نسخة [illegible]
السوار

وأسرار البلاغة التي هي لحلل التراكيب طراز وصاحب الكشاف فارس هذا الميدان
والإمام الذي فتح هذا المجال إلى الحقيقة فلذا طار كتابه في أقطار الشرق والغرب
ودار عليه النظر إذ لم يكن كتاب نظير في هذا الضرب وبما علم مصنفه أنه بهذا
الوصف قد تحلى وتوشى إلى مرتبة ما دونها مرتبة ولا تدانيها قال تحدثا بنعمة

شكر الإله علوا في الأرض ولا فخرا — إن التفاسير في الدنيا بلا عدد
وليس فيها لعمري مثل كشاف — إن كنت تبغي الهدى فالزم قراءته

فالجهل كالداء والكشاف كالشافي وقد نبه بوضعه كتابه على الوصف الذي به تميز
جليل نصابه فقال إعلم أن متن كل علم وعمد كل صناعة طبقات العلماء فيه متدانية
وأقدام الصناع فيه متفاوتة أو متساوية إن سبق العالم العالم لم يبغ الآخر
يسيرة أو تقدم الصانع الصانع لم تقدمه إلا بمسافة قصيرة وأما الذين تباينت
فيه الرتب وتحاكت فيه الركب ورفع فيه الاستباق والتفاضل وعظم التفاوت
والتفاضل حتى انتهى الأمر إلى أمد من الوهم متباعد وترقى إلى أن قذف الغوارب واحد
فالعلوم والصناعات مرمى نفوس النكت ومغرز حز الطابع فيها مباحث الفكر
ومغرس أصل الأسرار مختبئ ورآء استتار لا يكشف عنها مزاحضة إلا أولو حدتهم وأفهامهم
وآلاؤ سطتهم وفهمهم وعامتهم عماة عن إدراك ما هنالك عماية قد ألبس
الأيمن عليهم بحر نواصبهم وأطلالهم ثم إن أصلا العلوم بأيمن التراجم وأنهضها
بأيمن الأعباء العوارم مرمى غرائب نكت يلطف مسلكها ومستودعات سر يدق
يدق سلكها علم التفسير الذي لا يتم التعاطي وإجالة النظر فيه لكل ذي علم كما ذكر الحاجي
في كتاب نظم القرآن فالفقيه وإن برز في علم الأثر في علم الفتاوى والأحكام والمتكلم
وإن بذ أهل الدنيا في صناعة الكلام وحافظ القصص والأخبار وإن كان
من ابن القرية الحفظ والوعاظ وإن كان من الحسن البصري أوعظ والنحوي
وإن كان أخا خليل سيبويه واللغوي وإن علم اللغات بقوة لحيته لا يتمسك
منهم أحد بأول تلك الطرائق ولا يعرض على شيء من تلك المعاقل إلا رجل قد برع
في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتعمل في ارتيادهما أو توته
وتعب في التنقير عنهما أرشه وبعثته على تتبع مظانهما همة من شرفه الله

وسلم رضي الله عنه ما لفظه صح جوابا بان نسيان القرآن كبيرة فكيف ذلك مع خبر الصحيحين
لا يقولن احدكم نسيت آية كذا وكذا بل يقول نسيت او انسيت وخبر ابي داود انه صلى الله عليه وسلم
سمع رجلا يقرأ فقال رحم الله لقد اذكرني آية كنت اسقطتها وما المراد بالنسيان وهل يعذر
به لا اذا كان لاشتغاله بمعيشة عياله الخ لابد منها وهل يشمل ذلك نسيان الخط بان
كان يقرؤه غيبا ومن المصحف فصار لا يقرؤه الا غيبا وفي عكسه هل يحرم ايضا فاجاب
بقوله لا تنافي بين الحديثين والحديث الدال على ان نسيان القرآن كبيرة اما الاول فلان
الامر بان يقول نسيت بتشديد السين او انسيت انما هو لرعاية الادب مع الله تعالى
في اضافة الاشياء اليه لانها منه بطريق الحقيقة خيرها وشرها ونسبتها للعبد انما هي
من حيث الكسب والمباشرة فامرنا برعاية هذه القاعدة العظيمة النفع الغزيرة الوقع
التي فرط فيها المعتزلة ومن تبعهم كالزيدية فليس في هذا الحديث ان النسيان كبيرة ولا انه
غير كبيرة كما اتضح مما قررته واما الثاني فهو دليل على ان المراد بالنسيان المحرم ان يكون بحيث
لا يمكنه معاودة حفظ الاول الا بعد مزيد كلفة وتعب لذهابه عن حافظته بالكلية واما النسيان
الذي يمكن معه التذكر بمجرد السماع واعمال الفكر فهذا اسره لا نسيان في الحقيقة فلا يكون
محرما وتامل تعبيره صلى الله عليه وسلم باسقطتها يظهر لك ما قلناه ولا يعذر به وان كان
لاشتغاله بمعيشة ضرورية لانه مع ذلك يمكنه المرور بلسانه اولا قليلا فلم يوجد في العالم ما
ينافي هذا المرور فلم يكن شيء منها عذرا في النسيان نعم المرض المشغل المخل للقلب والدماغ
والضعف للحافظة عن ان يثبت فيها كان فيها لا يبعد ان يكون عذرا لان النسيان الناشئ
من ذلك لا يعد به مقصرا لانه ليس باختياره اذ الفرض انه شغل قهرا عنه بما لم يمكنه معه تعهده
وقد علم بما قررته ان المراد بالنسيان الازالة عن القوة الحافظة بحيث صار لا يحفظ من ظهر
قلب كالصفة التي كان يحفظه عليها قبل ونسيان الكاتبة لاشيء فيه ولو نسيه عن الحفظ
الذي كان عنده ولكنه كان يمكنه ان يقرأه في المصحف لم يمنع ذلك عنه اثم النسيان لانه متعمد ان
يحفظه عن ظهر قلب ومن ثم صرح الائمة بان حفظه كذلك فرض على الامة واكثر الصحابة كانوا
لا يكتبون وانما كانوا يحفظونه عن ظهر قلب واجاب بعضهم عن الحديث الثاني بان النسيان
مثل الآية او الآيتين لعذر قصير لا يخلو منه الا النادر وانما المراد نسيان ينسب فيه للتقصير
وهذا غفلة عما قررته من الفرق بين النسيان والاسقاط فالنسيان بالمعنى الذي ذكرته حرام
بل كبيرة ولو لآية منه كما صرحوا به بل ولو لحرف كما جزمت به في شرح الارشاد وغيره لانه متى وصل
به النسيان ولو للحرف الى ان صار يحتاج في تذكره الى عمل وتكرير فهو مقصر آثم ومتى لم يصل
الى ذلك بل يتذكره بادنى تذكير فليس بمقصر وهذا هو الذي قل من يخلو عنه من حفاظ القرآن
فسمح به وما قدمته من حرمة النسيان وان امكن معه القراءة من المصحف فقليل بعضهم عن جماعة
من محققي العلماء وهو ظاهر جلي والله اعلم ومر في فتاوى ابن حجر رحمها وابا ابي الرداد الاكبر
وسترهم من هول يوم الحشر بجاه النبي الاخر صلى الله وسلم عليه وآله وصحبه عدد اوراق الشجر

المجلد الاول من حاشية القاضي البيضاوي
المسماة نواهد الابكار وشوارد الافكار

وقف الملا عثمان الكردي على احترام وطلبة العلم من المسلمين

آخر لوحة من نسخة «ظ»

البيضاوي

لوحة العنوان
من نسخة "ق"

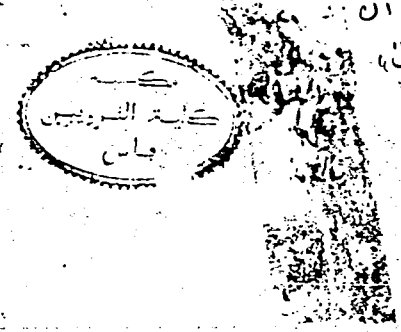

سبحان الله وبحمده منزل الكتاب به تبصرة وذكرى لاولي الالباب اتيانا من اساليب البلاغة بالعجب العجاب
رافيا من ذوي الفصاحة برقي الاعجاز والاعجاب لغرة الجبين الجواد سيد من ركب الجواد واهدى من سلك
الجواد وافصح من نطق بالضاد المبعوث بالمثل العذب ليروي كل صاد وبعدي كل صاد بالعجز ان
التي لا يحصيها عد عاد المخصوص باسمى درجة الى يوم التناد وبقراءة كتابه في الجنان بلسان الغري
النجاد الموتى جوامع الكلم بالايجاز ملتزم امته الى قيام الساعة بالاستنباط والاجتهاد صلوات الله
عليه ما حدجاد وشذا شاذ وبد اباد وعدا عاد وما غدا رائح وعاد وعلى آله الامجاد والسادة
الاجاد اما بعد فان التقرير في الصدر الاول كان مقصورا على السماع محصورا في
باب الاتباع محفوظا في الصدور عن الصدور وبه يرجع الى الاثر والنقل ويدور فلما حدث
تصنيف الكتب وتدوينها وذلك في منتصف المائة الثانية اجرو مجرى الاحاديث والاثار وساقوا
مساق ما دونوه من الاخبار فجعلوا همام من همة الحفظ الف جامعا او سندا الا والف تقرير اساق
فيه ما وقع له بالاسانيد موردا وفتح هذه الطبقة مالك ابن انس ووكيع وسفيان وتبعهم
من جا بعدهم من الائمة الاعيان كعبد الرزاق والفريابي وسعيد ابن منصور وادم ابن اياس
وابن ابي شيبة واسحق ابن راهويه وحميد ابن حميد وخلايق كلهم ملي بالحفظ ربان وجات
طبقة اخرى اصحاب نحو ولغة فالفوا في معاني القرآن ما يزيل الاعراب وصنوا الى معانيه
المعتبره من اللغة ما يحتاج اليه تراكيبه من الاعراب كالفراء والزجاج والنحاس وابن الانباري
في اخرين اثرابه ثم حدث في المائة الرابعة مصنفون الفوا تفاسير لخصوا فيها من
تفاسير الحفظ الاقوال الكبراء ومن كتب اصحاب المعاني معاني واعاريب ضاعوها بعد ان كانت
تبرا ثم جاءت فرقة اصحاب نظر في علوم البلاغة التي بها يدرك وجه الاعجاز واسرار
البلاغة التي هي محل التراكيب طرائه وصاحب الكشاف هو سلطان هذه الطريقة والامام السالك
في هذا المجاز الى الحقيقة فلما اطارع كتابه في الغي المترف والمغرب ودار عليه النظار لم يكن كتابه
نظيره في هذا الضرب ولما علم مصنفه ان لهذا الوصف فدخلي ونزقي اليه مرتبته ما دفي الهما
غيره ولاذ لي قال حدثنا بنعمة ربه وشكرا لاعلوا به الارض والخضراء

ان التفاسير في الدنيا بلا عدد ... ولیس فیها لعمري مثل كشاف

ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته ... فالجهل كالداء والكشاف كالشاف

وقد نبه هو في خطبة كتابه على الوصف الذي به يتميز جليل نصابه فقال اعلم ان من كمل علم وعمود كماله
طرقات المعاني فيه متدانيه وافدام الصناع فيه متقاربه او متساويه ان سبق العالم العالم لم
يسبقه الا بخطى يسيرة او تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة وانما الذي تتباين
فيه الرتب وتتفاوت فيه الاركاب ويقع فيه الاسابق في التفاضل وعظم التفاوت والتفاضل حتى
ينتهي الامر الى ما بعد من الوهم متباعد وتترقى الى ان عد الالف بواحد ما في العلوم والصناعات من مجالي
الفكر والفن ومن لطايف مباحث الفكر ومن غوامض اسرار مجمعة ودراري لا يكشف عنها من الغامض
الا واحد منهم او خصيصهم والا واسطتهم ونصبهم وعاصمهم عاه عن اولاك ضنا بها احد اقتم عناه في يد
التقليد لا يمكن عليهم تحدوا صبهم واطلاقهم لتزان املا العلوم ما يحمر الترى وابنها ما سهر الا بنا
المراح من تعريب نكت بلطف مسلكها ومستودعات اسرار بدق مسلكها على الفهم الذي لا يتم لغامضه
واجالة الفكر فيه كل ذي علم كما ذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالفقيه كالف يبرز على الاقران في علم

من ابن العربية احفظ والواعظ وان كان من الحسن البصري احفظ والنحوي وان كان ابي من سيبويه
واللغوي وان تملك اللغات بفوه لجيه لا ينتضي كل منهم لسلوك تلك الطرايق ولا يغوص على اي من تلك
الحقايق الا رجل قد برع في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان ولم يزل في ارتيادهما او
ما يعين على استخراجهما من مظانه ويقتله على تتبع مطانهما فاقعة في معرفة لطايف حجة الله وحرص على
ان يقف من السفير عنها ازمته ويقتله على تتبع مطانهما فاقعة في معرفة لطايف حجة الله وحرص على
ان يباح مجزة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان يكون اخذا من سايل العلوم بحظ جامعا بين الرتبتين
وحفظ كتب المطالعات طويل المراجعات قد رجع زمانا ورجع اليه ورد ورد عليه فارسا
في علم الاعراب مقدما في جملة الكتاب وكان مع ذلك مسترسل الطبيعة منقادها سهل القريحة
وتادها بعطان النفس دراكا للمحة وان لطف شانها منها على الرمزة وان خفي مكانها لم تكن اجا
سبا ولا غليظا جافيا مضغ فادرية باساليب النظم والنثر من ناصاغير يص يتلقح نبات الفكر
فتعلم كيف يرتب الكلام ويولف وكيف ينظم ويرصف طالما دفع الى مضايقة ووقع في مداحضة
ومن الله هذا ما ذكره في خطبة الكشاف مشيرا الى ما يجب في هذا الباب من الاوصاف معترضا
بان المتحلي بهذا الوصف وان كثاب هو الاولى على سنن هذا الوصف ولقد صدق وبر ورسخ
نظامه في القلوب وقر ولعمري البيضاوي في الكشاف فلم يدرك معزاه واطابق ما اورده منطوق
ما ذكره ولا فحواه قايلا قصد الزمخشري ما بان الاشارة الى براعته في علم المعاني وعلم البيان
وكيف يترجح فان جمعتها اوراق يسيره وحدوا ان جاريان في اخاديد صغيرة قد وضعا بعد
الصحابة والتابعين بمين من السين وحفرا بعد العصار الزاخرة ووشيا بالتحبير بعد تكملة
الحلل الفاخرة على الفنون التي طاف الكارق والمغارب كالطوفان ابن ذكرهما في الصحابة
الذين هم اسد الغابة ابن ذكرهما في التابعين الذين كانوا للصحابة شاهدين ساعين ابن
ذكرهما في عصر المقتفا من بنيه علما في الاقدمين من البنها وما على الناس من اصطلاح ابي
به عبد القاهر الجرجاني وافتقاه الكاكي في ما ذكر من المعاني ولا يقوم لهما في كثير من الفنا
دليل ويسرهما الى ذلك سبيل علم التقرير لما يتلقى من الاخبار وسلك فيه مسالك الاثار
واقول لم يتوارد البيضاوي والزمخشري على محل واحد ويبرز الزمخشري الاحمار
تلقى التقرير من الاحاديث والاثار بحاصر كيف واحضار المقرر في السماع كما اجاع والنبي
عن القول في القرآن بالراي ملا الاسماع ولهذا لم يذكر اهل الحديث مع عديد من ابواب
الفنون ولا ادرجهم في سمره من ذكره وان حالت من المعرض الطوال وانما مقصوده
ما اشار اليه اولا لان القدر الزايد على التقرير من استخراج محاسن النكت والفرق والمعاني
المعاني التي تقل فيها الفكر وكشف الاثار عن غوامض الاسرار وبيان ما في القرآن من الاساليب
وما تضمنه من وجوه البلاغة في التراكيب لا يتهيا له الا من برع في هذين العلمين وتجر في
هذين الفنين وصار مجتهدا في علوم البلاغة دا تصرف في اقانين البراعة خبرا باساليب
الكلام بصيرا بمسالك النظام فانه لكل نوع اصولا وقواعد في الوصول الى حقيقته تساعد
ولا يدرك فن بقواعد فن اخر وان شرف ذلك الفن الاخر وفضل على الاول لما فاخر
والفقيه والمتكلم يعدل عن اسرار البلاغة والنحوي واللغوي انما يدركان من مدلول
اللفظ واعرابه بلاغة والقاضي والاخباري اقل من ان يتهيا فيهما الصلاحية للتكلم في القرآن
واذل من ان يخوضا لهما الخوض في اسرار الفرقان ومراده حافظ الاخبار والحافظ لايام

وهل بقي الاسعيد مخلد ... قليل هموم ما يبيت بأوجال

كاني لفحى الجاحيين لقوم ... على عجل منها اطاطي شمائل

يحطن حزان الابتم بالغي ... وقد حجرت منها تعالب اد ثال

كان قلوب الطير الخ قال المرد في الكامل هذا البيت باجماع الرواة احسن ما جاء في تشبيه شيئين مختلفين في حالين مختلفين نسبين مختلفين وقال ابن عساكر في تاريخه يقال ان لبيدا قدم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس فقال يا حسان اعلمه فقال حسان الذي يقول

كان قلوب الطير رطبا ويابسا ... لدي وكرها العناب والحشف البالي

فقال هذا المرء القيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادركته لقمته ثم قال لعمه لوا الشعر ايوم القيمة حتى مهدهد بهم في النار وفي امالي القالي عن دوح بن دباع قال اشعر الشعراء الذي يقول كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدي وكرها العناب والحشف البالي فيه حفقه من خفق البرق اي لمع انتهز وها فرصة قال الزبيدي الانتهاز يتعدى الى مفعول واحد فقوله فرصة حال قال الخ سعد الدين والاحسن ان يكون مفعولا ثانيا على تضمين معنى الاتخاذ اي اتخذ والحفقة فرصة فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد الى اخره اما العموم في الحكم فمجمع عليه وهل هو بالصيغة او بدليل اخر من غير قياس او غيره خلاف فحكي في الاصول والاصح الثاني وهو لفظي فيه الاقرب الاقرب انه لا تناول لمن سيوجد لان يا ايها الناس خطاب مشافهة وخطاب المشافهة مع المعدوم لا يجوز وتناوله له لدليل منفصل وهو ما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام ان احكامه ثابتة في حق من سيوجد الى قيام الساعة وما روي عن علي الخ والحسن ان كل شيء نزل فيها يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين امنوا فمدني الى اخره في اموراحدها قول علي الخ اخرجه ابو عبيد في فضايل القرآن واخرجه ايضا عن سيمون بن مهران ولم اقف على قول الحسن سندا الثاني قوله ان صح رفعه صوابه ان صح بدون رفعه لان المرفوع قول النبي صلى الله عليه وسلم او قول الصحابي رضي الله تعالى عنه فيما يتعلق بالنزول وعلي الخ والحسن ليسا من الصحابة وقد يقال ان قولها ذلك في حكم المرفوع المرسل الثالث هذا توقف من المصنف في صحته وكذا قال الطيبي هذا مذكور في معالم التنزيل والبسيط والكواشي ولم اجده في كتب الحديث وقد تقدم تخريجه وصح عن ابن مسعود ايضا رضي الله عنه اخرجه البزار في مسنده والحاكم في المستدرك والبيهقي في دلايل النبوة السادس لم يتدرك احد هذا الاثر على اختصاص الاية بالكفار حتى يحتاج المصنف الى دفعه وغاية ما يتدرك به على ان الاية مكية اي نزلت بمكة مع قصد العموم للمؤمنين والكفار وان يا ايها الذين امنوا مدني اي نزل بالمدينة الخامس في الحاشية الثاني هذا وان كان مشهورا ومنقولا عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله تعالى عنهم فهو مستحيل لان سورة البقرة مدنية بالاتفاق وقد يقال لعلها يا ايها الناس اعبدوا ربكم وفي يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا وكذلك سورة النساء مدنية واولها يا ايها الناس وفي اثنائها ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويا ايها الناس قد جاءكم الرسول ويا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وكذا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا

هذا المقرر من نسخة «ق»

قد

فدجا في سورة الخ وهي مكية بالاتفاق وفيها يا ايها الذين امنوا اركعوا واسجدوا فان اراد به ان الاغلب كذا فهو صحيح لا سيما في ندا الذين امنوا فان اراد به الجميع فهو ممنوع وقد ذكرنا انتهى قلت وقد اجيب عنه باجوبة ذكرتها في اول الاتقان فراجعه وقرى من قبلكم على الخام الموصول الثاني بين الاول وصلته توكيد اقال ابو حيان هذا الذي قاله مذهب لبعضهم انك اذا اتيت بعد الموصول بموصول اخر في معناه توكد الترجيح الموصول الثاني الى صلة وهذا باطل لان القياس اذا اكد الموصول ان تكرره مع صلته لا اياها من كماله واذا كانوا اذا اكدوا حرف الجر اعادوه مع ما يدخل عليه لافتقاره اليه ولا يعيدونه وحده الا في ضرورة فالاحري ان يفعل مثل ذلك بالموصول الذي الصلة جزء من جزايه وخرج اصحابنا هذه القراءة ان يكون قبلكم صلة من ومن خبر مبتدا محذوف وذلك المبتدا وخبره صلة للموصول الاول وهو الذين التقدير والذين هم من قبلكم وذكر السفاقسي مثل ما قال ابو حيان وحكى الحلبي هذا التخريج الذي قاله ابو حيان ثم قال ولا يخفى ما فيه من التعسف وقال الخ سعد الدين لم يجعل التاكيد اللفظي الا باعادة اللفظ الاول ومع ذلك فقد صرحوا بامتناعه قبل الصلة واراد بالتاكيد ما يعم جهة المعنى عاد المحذور واحتيج الى بيان وجه احتياج الموصولين الاولين الى الثاني لم يذهبوا في مثل قولك الناس صبر واحتمل كصف ماكول الى ان الكاف تاكيد بل زيدة فالاولى ان يقال هنا ان كلمة من زيدة على ما هو مذهب الكسائي او موصوفة واقعة موقع حر مبتدا محذوف والجملة صلة الذين اي الذين هم من قبلكم وذكر الزبيدي العلامة مثله وناد في تعدد كونها موصوفة انها موصوفة بالظرف وحر المبتدا المحذوف اي هم اشخاص كائنون قبلكم ثم قال ولا ينقل عن صاحب الكشاف هنا سوال وهو ان الموصول بدون الصلة غير مفيد فكيف يوكد من واجاب بان يفيد بها كما سر الاشارة ولهذا صح عود الضمير اليه في مثل الذي قام مع ان الضمير انما يرجع الى المفيد قيل فقيل عليه ان التاكيد اللفظي لما لم يستبعد في الحرف فالموصول اولى واجيب بان وجه الاستبعاد هو ان الموصول لا يتم جزءا لا بصلة وتاكيد هو وحده بمنزلة جواب بين الاسم كالزاي من زيد فلذلك الحرف فانه وان توقف على ذكر شيء فلا يصير معه بمنزلة كلمة واحدة قال الزبيدي وانت خبير بان جعل الموصولات في الافادة الاستقلالية دون الحرف خروج عن الانصاف فهو كما المحم جر توقف الخ يا تميم يتم تميم عدي لا ابا لكم تتمة الثاني بين الاول وما اضيف اليه قال الخ سعد الدين والتوقيف الاتيان ادخال شيء على شيء بشدة وعنف يعني ان شيئا الاول مضاف الى عدي المذكور ونيم الثاني مجر بين المضاف والمضاف اليه كما في اللام في لا ابا لكما بين المضاف والمضاف اليه تاكيد اللام الاضافة المقدرة فان قلت كيف جاز الفصل بين الظرف وما واحد حذف النونين من نيم الثاني قلت لما تكرر المضاف بلفظه وحركته صار كان الثاني هو الاول من غير فصل كما في قولك ان زيدا قايم مع امتناع الفصل بين ان واسمها بغير الظرف والتاكيد اللفظي في الاغلب حكمه حكم الاول وحركته اعرابية كانت او بنايية فلما حذف النونين من الاول حذف من الثاني لانه كالم باشره حرف الندا انتهى وما ذكره المصنف من ان الثاني مجر وان الاول مضاف مضاف اليه للدلالة الثاني عليه والمراد بتميم عدي والبيت من قصيدة مجاشعي

KILIÇ ALI Ps.

124

SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
Kısmı . Kılıç Ali Paşa
Yeni Kayıt No.
Eski Kayıt No. 124
Tasnif No.

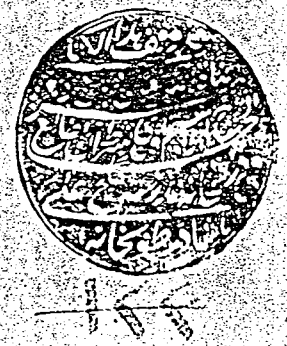

لوحة العنوان الثانية من نسخة "ت"

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله وبحمده منزل الكتاب بالحق وذكر به وفي الايات آيات لمن اساليب البلاغة به يأتي العجاب ويقاس به ذكري الصاعد مرتقى الاعجاب فتح المبين لمن اهتدى من سلك الجواد واقتفى من خص بالبيان فحاز قصب السبق بالعنان العذب الفرات الذي كل صادر ووارد يحيا به العجز الذي لا يحيا به عاد الخصوص باستمرار صحت الى يوم التناد وبقرآن كما بدء في الجنان بلسان العربي المستفاد الموتاجي بديع النظم بالاعجاز فتقوم امة الى قيام الساعة بالاستفاد والاجتهاد لاستدراك ما سلف عليه ماهر احاطة وسد اساءة بلا ابادة وحمد تعاد وارواح رياحه وعاد وعلى آله الابجاد وبعد فان التفسير في نفسه لا ولا كان مقصورا على سماع المحصور على باب الرواية يحفظ في الصدر عن العدول ويرجع الى الاثر والنقل ويرد الى الحديث ثم دون في الكتب وتعينها وذكر في مستصفى المائة الثانية اخرج ديباجة الحديث وحلة ازواسا قوله سبحانه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى الحفظ الحجا او مسلما الا في تفسير اساق به حاد وقع بالاسانيد ورد الوضع اخبره الصديقة ما كرد وكيع وسفيان وهم من جابوهم من الائمة الاعلام كعبد الرزاق وغيره بان وسعيد بن منصور وابن ابي شيبة وابن ابي اياس وابن حميد واسحق ابن راهويه وعبد بن حميد وخلائق لا يحصى ممن يطيل ذكرهم اصحاب نحي ونحوه فالنقل في معاني القرآن ما يرتقي اليه غراب وتحيا الى معانيه اقتفيه من اللغة حاكاه تاج اليه من كبيد من الاعراب لا نفرد والرجاج والجواهر وابن الانباري في احدى اثر ابا خرجوه في الماية الرابعة مصنفين القرآن تفاسير لختص ابي بما من تفاسير الحفاظ الاثر الذين ومن كتب اصحاب المعاني معاني والاعاريب صاغرها بعد ان كانت تبرا خرباد في قفا اصحاب نحر في البلاغة التي يدير بها وجه الاعجاز واسرار البلاغة التي في الحلل التراكيب طراز وصاحب الكشاف لهو سلطان هذه الطريقة وهو فارسها الذي هو عند الجار ابي الحقيقة فليس اخا كتابه في افقين الشرق والغرب وداره [illegible] لكن كتابه نشر في هذا القطر ولما علم مصنفه انه بضاعة الوصف تعالى وترقى الى مرتبة مادا اليه ولا تزال في الاستقرار بقعته يريد وشكرا لا علو في الارض ولا فسادا فان التفاسير تتفاوت بالمقاصد وتتباين فيها بالعرض مثل كشافي اذا كنت تبغي الحديث فالزم قراءة فالجهل كالدين والكشاف بالكشافين وقد به هو في خطبة كتاب على الوصف الذي يعرف جليل نعابه فقال اعلم ان متن كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء في مقاديرها واقدارها ومقاديرها ان سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطى يسيرة او تقدم الصانع الصانع لم يتقدمه الا بسانحة قسيرة وانا الذي بانيت فيه الرتب الى امور من الوهم ستبا عدة ويرقى اليها ان عد الف براحدها في العلوم والصناعات من محاسن الكتب واليقين ومن لطائف معان فيها صباحة الظفر ومن غوامض اسرار مصحبة واسنار يكشف عنها من العاصه الا واحد بهم واخصهم والا واسطيهم وقصيهم وشاهم عادة على ادراك حقائقها باحدا تحوز عفاة من يد انتقاد لا من عذبهم بجزن اصبهم واطلاعهم ثم املا العلوم حاليا بعد القرائح وانهضها هاديها بهم الا بالباب القوارح من غرائب نكت يلتطف مسلكها ومستودعات اسرار يدق مسلكها فاذكر الجاحظ في كتاب نظم القرآن فالقصد وان برز على الاثر ان في علم النظري والاحكام والمتكلم وان بد الاصل الذي في صناعة الكلام وحافظ القصص والاخبار وان كان من اهل الفرقة احفظ والزمخشري وان كان من الحسن البصري اوعظ والنحوي وان كان اخبر من سيبويه والنحوي وان كان عنك اللغاة بجرة لحبيبه لا يتصدى منهم احد لسوك تلك الطرائق واجتراء على شيء من تلك الحقائق الا من قدر به في علمين مختصين بالقرآن وهما علم المعاني وعلم البيان وتهيل في اثر ايا هما اذ لا تتوجه في الصعر عنهما الا منه وبينه حتى تتبع سنانا ما تلقى في معرفة نهايات جمة الاسه وحرص على استيضاح مجهول رسومه ليعلم ان يكون اخذ من سبا ما العلوم به ما بين تحقيق وحفر كثير ما صاحبا من لوالي الجاحات قد جهوا ما

الجزء الاول

من حاشية للجلال السيوطى

على تفسير البيضاوى

عليهما سحائب

الرحمة والرضوان

آمين

لوحة العنوان من نسخة «د»

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نثق

سبحان الله وبحمده منزل الكتاب تبصرة وذكرى لاولى الالباب
آتيا من اساليب البلاغة بالعجب العجاب راقيا من ذرى الفصاحة
لا يحال ولا يجاب معجزة للنبي الهادي سيد من ركب الجواد واهدى من
سلك الجواد وافصح من نطق بالضاد المبعوث بالمنهل العذب
فيروى كل صاد وهدى كل صاد المويد بالمعجزات التي لا يحيط بها
عاد المخصوص باستمرار معجزته الى يوم التناد وبقراءة كتابه
في الجنان بلسانه العربي المستجاد الموتى جوامع الكلم بالايجاز
لتقوم امته الى قيام الساعة بالاستنباط والاجتهاد صلوات
الله وسلامه عليه ما جداجاد وشاد شاده وبداباد وعد عاد
وما غدا ورواح راح وغاد وعلى اله الامجاد واصحابه الانجاد
اما بعد فان التقصير في الصدر الاول كان مقصورا على السماع
محصورا في باب الاتباع يحفظ في الصدور عن الصدور ويرجع
الى الاثر والنقل ويدور فلما حدث تدوين الكتب وتصنيفها
وذلك في منتصف المائة الثانية اجروه مجرى الاحاديث
والآثار وساقوه مساق ما دونوه من الاخبار فقل امام
من ائمة الحفظ الف جامعا او مسندا الا والف تفسير اساق
فيه ما وقع له بالاسانيد موردا ومفتتح هذه الطبقة
مالك ووكيع وسفيان وتبعهم من جايعدهم من الائمة
الاعيان كعبد الرزاق والفريابي وسعيد بن منصور
وادم بن ابي اياس وابن ابي شيبة واسحاق بن راهويه
وعبد بن حميد وخلايق كلهم ملئ بالحفظ ريان وجات
طبقة اخرى اصحاب نحو ولغة والفوا في معاني القرآن
ما يزيل الاغراب وضموا الى معانيه المغتبسة من الفقه ما تحتاج اليه
تراكيبه من الاعراب كالفراء والزجاج والنحاس وابن الانباري في اخرين
اغراب ثم حدث في المائة الرابعة مصنفون الفوا تفاسير لخصوا فيها
من تفاسير الحفاظ الاقوال بترا ومن كتب اصحاب المعاني مثل
واعاريب صاغوها بعد ان كانت تبرا ثم جات فرقة اصحاب نظر
في علوم البلاغة التي يدرك بها وجه الاعجاز واسرار البراعة التي
تجلى التراكيب طراز وصاحب الكشاف وهو سلطان هذه الطريقة
والامام السالك في هذا المجاز الى الحقيقة فلذا طار كتابه في اقطار
الشرق والغرب ودار عليه النظار اذ لم يكن لكتابه نظير في هذا
الضرب ولما علم مصنفه انه بهذا الوصف قد تجلى وترقى الى مرتبة
ما دنا اليها غيره ولا تدلى قال تحدثا بنعمة ربه وشكرا لا علوا
في الارض ولا فخرا ان التفاسير في الدنيا بلا عدد وليس فيها لعمري
مثل كشافي ان كنت تبغي الهدى فالزم قراءته فالجهل كالداء والكشاف
كالشافي وقد نبه هو في خطبة كتابه على الوصف الذي يميز جليل
تصانيف فقال اعلم ان منتهى كل علم وعمود كل صناعة طبقات العلماء
فيه متدانية واقدام الصناع فيه متقاربة او متساوية اذ
سبق العالم العالم لم يسبقه الا بخطى يسيره او تقدم الصانع الصانع
لم يتقدمه الا بمسافة قصيرة انما الذي تباينت فيه الرتب وتحاكت
فيه الركب ووقع فيه الاستباق والتناضل وعظم فيه التفاوت
والتفاضل حتى انتهى الامر الى امد من الوهم متباعد وترقى الى اناء عد الف
بواحد ما في العلوم والصناعات من محاسن النكت والغرر ومن
لطائف فيها مباحث الفكر ومن غوامض اسرار مجتبية وادلة
يكشف عنها من الخاصة الا اوحدهم ولخصهم فاقصيهم عامتهم عامة

يكن شيأ فى اول زمن وجوده لم يكن شيأ فى ثانى الاحوال قوله اطلق بمعنى شاء تارة قال الطيبى اى مريد وبمعنى سمى اخرى هو بفتح الميم اسم مفعول لسع قال ابن عقيل فالاولى بمعنى الفاعل والثانى بمعنى المفعول

وقول امرء القيس

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

قال الشيخ سعد الدين يصف العقاب وهو مخصوص بانه لا يأكل قلب الطير ورطبا ويابسا حال اى رطبا بعضها ويابسا بعضها وكذا لدى وكرها وقد سبب الرطب بالعناب واليابس بالحشف البالى اى اردا النمر اليابس وقال ابن قتيبه فى ابيات المعانى قلوب الطير اطيب مايها وهى تانى به تزف به فراخها واول القصيدة

الا عم صباحا ايها الطلل البالى وهل يعمن من كان فى العصر الخالى
وهل يعمن الا سعيد مخلد قليل هموم ما يبيت باوجالى
ومنها كانى بفتخا الجناحين لقوة على عجل منها اطاطى شمالى
تخطف خزان الابتعم بالضحى وقد حجرت منها تغالب ارذال

كان قلوب الطير البيت قال المبرد فى الكامل هذا البيت باجماع الرواة احسن ما جاء فى تشبيه شيئين مختلفين فى حالين مختلفين بشيئين مختلفين وقال ابن عساكر فى تاريخه يقال ان لبيدا قدم المدينة فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اشعر الناس فقال يا حسان اعلمه فقال حسان الذى يقول

كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى

فقال هذا امرء القيس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ادركته لنفعته ثم قال معد لوا الشعر اليوم القيامة حتى يبدهدايهم فى النار وفى امالى القالى عن روح بن زنباع قال اشعر الشعراء الذى يقول

قوله كان قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالى
قوله حفقته من حفق البرق اى لمع قوله انتهزوها فرصة قال الشريف الانتهاز يتعدى الى مفعول واحد فقوله فرصة حال قال الشيخ سعد الدين والاحسن ان يكون مفعولا ثانيا على تضمن معنى الاتخاذ اى اتخذوا الحقة فرصة قوله فالناس نعم الموجودون وقت النزول لفظا ومن سيوجد الى اخره اما العموم فى الحكم ليجمع عليه وهل هو بالصيغة او بدليل اخر من غير قياس او غيره خلاف محكى فى الاصول والاصح الثانى وهو لفظى قوله الاقتحام الاقتحام انه لا يتناول من سيوجد لان يا ايها الناس خطاب مشافهة وخطاب المشافهة مع المعدوم لا يجوز وتناوله له لدليل منفصل وهو ما تواتر من دينه عليه الصلاة والسلام ان احكامه ثابتة فى حق من سيوجد الى قيام الساعة قوله وما روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيها يا ايها الناس فمكى ويا ايها الذين امنوا فمدنى الى اخره فى امور احدها قول علقمة اخرجه ابو عبيد فى فضايل القران واخرجه ايضا عن ميمون بن مهران ولم اقف على قول الحسن مسندا الثانى قوله ان صح رفعه صوابه ان صح بدون رفعه لان المرفوع قول النبى صلى الله عليه وسلم او قول الصحابى رضى الله تعالى عنه فى ما يتعلق بالنزول وعلقمة والحسن ليسا من الصحابة وقد يقال ان قولهما ذلك فى حكم المرفوع المرسل الثالث هذا توقف من المصنف فى صحته وكذا قال الطيبى هذا مذكور فى معالم التنزيل والبسيط والكواشى ولم اجده فى كتب الحديث وقد تقدم تخريجه وصح عن ابن مسعود ايضا رضى الله تعالى عنه اخرجه البزار فى مسنده والحاكم فى المستدرك والبيهقى فى دلايل النبوة الرابع لم يستدل احد بهذا الاثر على اختصاص الاية بالكفار حتى يحتاج المصنف الى دفعه وغاية ما استدل به على ان الاية مكية

قوله آخر المفرد من نسخة «د»

القسم الثاني

الكتاب المحقق